الدور الدبلوماسي للبطريرك السرياني ديونيسيوس الأول التلمحري في الشام و مصـــــــر فيما بين عامي (٨٢٠ – ٨٣٧م / ٢٠٥ – ٢٢١هـ)

د/ إيناس نور الدين رمضان الشورة
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة المنوفية

العدد ٤٩ يوليو ٢٠١٧

مقدمة

كثيرة هى الكتابات التى تحدثت عن أحوال الدولة الإسلامية زمن الخلافة العباسية خلال فترة العصور الوسطى مجملا وتفصيلا ، ولكن على الرغم من ذلك الكم الهائل من الكتابات إلا أنها لم تلمس بالدراسة عن كثب كيانا هاماً ذا قيمة عاش في كنف المجتمع الإسلامي ، ونقصد به طائفة المسيحيين الأرثوذكس بالشام ومنهم السريان Syrian [١] وما لعبوه من دور في الحياة العامة والسياسية داخل مقر الخلافة ببغداد أو خارجها خلال القرون الأولى من عهد الدولة الإسلامية ، [٢] ومن هذا المنطلق جاءت أهمية هذا البحث والسبب في دراسته خاصة أننا لم نجد دراسات منفردة لهذا الموضوع حتى الآن، فالسريان هم إحدى الطوائف المسيحية التى سكنت بلاد الشام منذ أمد بعيد وظلوا متمسكين بعقيدتهم الدينية حتى بعد الفتح الإسلامى وقد لعبوا دورا مؤثرا وهاما داخل البلاط العباسي ، إذ شاركوا في كثير من الأحداث السياسية التى جرت داخل الدولة الإسلامية خلال النصف الأول من عصر الخلافة العباسية ، ولاسيما في عهد الخليفتين المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ / ٨١٣- ٨٣٣م) والمعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ / ٨٣٣- ٨٤٢م) . [٣]

التعريف بالبطريرك ديونيسيوس التلمحري وظهوره الدبلوماسى:

لعله من أبرز الشخصيات السريانية التى حظيت بقدرٍ وبمكانة مرموقة لدى بلاط الخلافة العباسية شخصية البطريرك ديونيسيوس الأول التلمحري بطريرك الكنيسة السريانية (٨١٧ – ٨٤٥م / ٢٠٢ – ٢٣١هـ) ببلاد الشام والذي حرص على إظهار الولاء والطاعة للخليفة رغبة منه في إرضائه وكسب محبته ، فأصبح بذلك رجلا ذا شأن عظيم داخل البلاط العباسي ونال قدرا كبيرا من المكانة والأهمية ، بل صار ممثلا عن الخليفة ذاته في عدة أحيان خاصة في الأمور التى تتعلق بالنواحي الدينية ؛ إذ كان لهذا البطريرك جهداً واضحاً في حل العديد من القضايا الشائكة التى برزت على الساحة السياسية خلال فترة ولايته والتى كان من أبرزها وأكثرها تعقيداً مشكلة حركات التمرد والعصيان لأهل مصر ، والتى استفحل خطرها وعظم شأنها آنذاك حتى وصلت إلى درجة الثورات العنيفة والقوية ، ومن ثم فقد قام هذا البطريرك بدور سياسي دبلوماسي رفيع المستوى جعلت الخليفة يلقبه بالسفير [٤] فضلا عن كونه رئيس للكنيسة السريانية ، و ممثل للخليفة العباسي لحل تلك الأزمة والتى قام على أثرها بأكثر من زيارة لمصر سعياً في تهدئة الأوضاع الداخلية وإنهاء حالة الغضب الملتهبة والمتأججة داخل الدور و الكنائس في مصر . ويهتم البحث بتلك الأحداث الهامة ويلقى الضوء على دور البطريرك ديونيسيوس التلمحري فيها من خلال كتاباته الشخصية التى دونها أثناء رحلاته إلى مصر خلال أعوام متعددة ، والتى نُشرت مؤخراً بعنوان : " رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخليفتين المأمون والمعتصم " [٥] والذي يعد مصدرا رئيسياً هاما لنا اعتمدنا عليه في استقاء المعلومات التاريخية النادرة التى لم تذكر في أى مصدر تاريخي آخر وانفرد به هذا المؤلف بشكل خاص ، بالمقارنة بالمصادر العربية والسريانية الأخرى التى تعود إلى نفس الفترة التاريخية أو القريبة منها زمنياً ، كما يوجد له مؤلف أخر بعنوان " تاريخ الأزمان " وهو يعد أيضا مصدرا تاريخياً هاماً وردت به مادة تاريخية تميز بها عن أمهات المصادر العربية أو السريانية الأخرى [٦] وله أيضا مؤلف ثالث بعنوان "الوقائع التاريخية السريانية " و فيه سرد تاريخي منفرد عن الوقائع

التاريخية بالشام من سنة ٥٨٧م وحتى عام ٧٧٤م ، قدم فيه وصفا لأوضاع السريان تحت الحكم الاسلامي .[٧]

أما عن شخصية البطريرك ديونيسيوس الأول التلمحري من واقع كتاباته وحديثه هو عن نفسه فقد ولد في بلدة تلمحرة [٨] من أعمال الرها عاصمة السريان الثقافية والحضارية الواقعة على الجانب الغربي لنهر الفرات ، عشق منذ صغره حياة الرهبنة والتنسك ، فسلك طريق الرهبان وحياة الزهد والتبتل ، فانتسب إلى دير قنسرين غربي مدينة حلب ،[٩] فذاع صيته وطبقت شهرته أرجاء البلدان ، وفي عام ٨١٥م احترق دير قنسرين ، الأمر الذي اضطر الرهبان أن يتفرقوا وينفرط عقدهم ، ويولوا وجوههم شطر الأديرة المحيطة بهم ، فاتجه ديونيسيوس إلى دير مار يعقوب في كيسوم بين حلب والرها في منطقة سميساط حيث أتم فيه دراساته العلمية والدينية ، ونال شهرة واسعة ، وفى غضون سنوات قليلة رُسمَ شماساً في دير العمود ، ثم كاهناً في دير مار زكا في عام ١١٢٩ (وفقا للتقويم السرياني) / ٨١٨م ، [١٠] ثم رفع إلى مرتبة رئاسة الكهنوت في كنيسة الرقة الكبرى ، وأصبح وارثاً للكرسي الكنسي وبطريركا لأنطاكية لمدة سبعة وعشرين عاماً ظل يعمل خلالهما بجهد دؤوب فى السلك الكهنوتي بجانب عمله السياسي والدبلوماسي متحليا بالحكمة والصبر والجلد فضلا عن تواضعه الجم محاولا الحفاظ على مكانة الكنيسة السريانية وعقيدتها [١١] في وقت كانت فيه أروقة الكنيسة بالشام تعج بالخلافات الداخلية الحادة والانشقاقات التى تعصف برجالها .[١٢]

اكتسب ديونيسيوس خبراته الدبلوماسية من خلال محاولاته المضنية في توحيد الكنيسة السريانية و رأب الصدع الذي تخللها آنذاك [١٣] فبدأ البطريرك أولى رحلاته الدبلوماسية الممتزجة بعمله الوظيفى حينما اتجه بصفته ممثلاً للكنيسة السريانية بصحبة عدد من الأساقفة في سفارة رسمية إلى بغداد عام ٨٢٠م / ٢٠٥هـ للحصول على اعتراف من الخليفة العباسي بسلطته الكنسية على المناطق التابعة للكنيسة السريانية بالشام ، [١٤] وقد نجح خلال تلك الزيارة الدبلوماسية في الحصول على الاعتراف الذي كان يسعى إليه من الخليفة

العباسي بعد وساطة الأمير عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الذي كان له مكانة كبيرة وهامة لدى الخليفة المأمون[١٥] .

افاد التلمحرى والسريان كثيرا من تعاطف الخزاعى معهم إذ يذكر أنه كان يكن للمسيحيين احتراما ومحبة بالغتين حتى أنه ساعد البطريرك في عقد مجمع مدينة الرقة [١٦] الذي تم انتخاب ديونيسيوس فيه رئيساً .[١٧] كما أنه تدخل في حل كثير من مشاكل الكنيسة السريانية ونصره على عدوه العتيد الراهب أبيرام الذي دبر مؤامرة للإطاحة بديونيسيوس من كرسى البطريركية ، [١٨] الأمر الذي يدل على عمق علاقة الود والصداقة التى ربطت الأمير عبد الله بالبطريرك الأنطاكي ديونيسيوس . فيقول التلمحري في كتابه : " وخلال إقامة الأمير عبد الله بن طاهر في الرقة أتينا للسلام عليه ففوجئنا بالمتمرد أبيرام و زمرته ينتظرون الإذن للدخول والحصول منه على فرمان ومن فورى دخلت إلى الأمير، فسألنى عن أبيرام وزمرته فأخبرته عن تمردهم على بطريركنا السابق مار قرياقس وعن بقية مساوئهم ، وأن غايتهم من الفرمان إثارة الشغب في المنطقة لعدم وجود من يواليهم" [١٩] فأمر عبد الله بن طاهر بدخول أبيرام واستمع إلى حديثه وبعد تمحصه الأمر وكشفه خداع ابيرام و مكره قال له طبقا لرواية التلمحري " إني أرى أنك رجل كذاب ومُضل وأن الرئاسة هى لهذا البطريرك ، فأمر بانتزاع برنسه [قباعته] للحال وزجره قائلا : لا أريد أن أسمع أنك لبست القباعة مرة أخرى أو أمسكت عصا بيدك ، أو أن تُدعى بطريركاً ، فإذهب وصن نفسك وسرح أتباعك من الرهبان وإذا سمعت أنك تجولت في المدن ، يكون دمك عليك ، وهكذا صرف أبيرام و زبانيته بعد أن أخذوا جزاء نفاقهم " ، [٢٠] وهذه الرواية تؤكد على مدى ما تمتع به البطريرك من حماية عبد الله بن طاهر ضد أعدائه الطامعين في عرش البطريركية ، علاوة على أنه استطاع أن يحصل منه على موافقة بإعادة بناء دير قنسرين الذي كان قد احترق . [٢١] على هذا النحو يتبين أن شخصية التلمحرى كانت جديرة بالتقدير وأن زيارته الدبلوماسية التى قام بها إلى عبد الله بن طاهر كانت ناجحة ، فقد حصل على كل الإمتيازات التى كان يصبوا إليها ، كما خرج من الصراع

الكنسي الدائر في الشام [٢٢] منتصرا بفضل المساندة القوية للأمير له ، وبفضل أسلوبه الدبلوماسي الرصين وحكمته في حل المشكلات.

وبعد أن أتم ديونيسيوس مهمته الناجحة في بغداد اتجه نحو الموصل حيث زار عدة مدن بالشام تابعة لنطاق الكنيسة السريانية لتفقد أحوالها، ولنشر الاعتراف الذي حصل عليه على بقية الأساقفة في المدن التابعة للكنيسة السريانية، [٢٣] ثم عاد إلى مقر إقامته في دير قنسرين ، بعدما انتقم من الخارجين عن طاعة الكنيسة بفضل الرسائل التى كتبها الأمير عبد الله إلى عماله يطالبهم فيها بمعاقبة أبيرام وأعوانه ، وسلمها للبطريرك الذي قام بدوره بتوصيلها إلى الولاة بالشام وعندما قرأوا الرسائل أمروا بجلب إبيرام و أتباعه و نزعوا عنه إشارات الرتبة ، و وضعوهم فى السجن . [٢٤]

رحلة التلمحري الدبلوماسية الأولى إلى مصر:

جاءت رحلته الدبلوماسية الأولى إلى مصر بصفته رئيسًا للكنيسة السريانية بأنطاكية عام٨٢٥ م / ٢١٠هـ في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ / ٨١٣- ٨٣٣م) بصحبة شقيقه ثاودوسيوس مطران كنيسة الرها لإبدأ الاحتجاج على هدم الكنائس وسوء معاملة المسيحيين السريان بالجزيرة والشام [٢٥] وكان والي مصر آنذاك صديقه الأمير عبد الله بن طاهر، [٢٦] الذي تمتع فى مصر بحسن السيرة الطيبة وصلاح الحال والعدل فقد وُصفَ بأنه حاكم عادل وإنساني ، ورجل ذو ثقافة وعلم ، وصديق مقرب للشعراء الذين لم تخل منهم حاشيته ، [٢٧] ولا جدال في أن فترة ولايته لمصر رغم قصر مدتها قد شهدت حالة من الاستقرار والازدهار الملحوظ في مختلف نواحي الحياة ، بعدما أعاد الأمن والهدوء و تمكن من القضاء على الفوضى والاضطرابات ، وأدخل بعض مظاهر الإصلاح الاقتصادي، واهتم بتحسين أحوال الناس والإرتقاء بمستوى معيشتهم ، [٢٨] فيروى أنه عندما دخل مصر منحه المأمون خراجها لمدة عام فصعد "عبد الله" المنبر، ولم ينزل حتى وزعها كلها على الناس [٢٩]

يروي البطريرك التلمحري بنفسه تفاصيل أسباب تلك الرحلة التى لا نجدها نهائياً في أى مصدر آخر مما يوضح أهمية المصدر التاريخي الذي

تحت أيدينا فيقول : " ابتدأ هدم كنائس المسيحيين في تكريت أولاً في عام ١١٢٦ (٨١٥م) عندما قاوم الناس باسيل مطران تكريت لعجرفته وتصرفاته غير المهذبة ، ليس بالنسبة إلى أبناء الكنيسة فحسب ، بل كان أحيانا يتكابر حتى على وثني تكريت . ولم يكتف بالتدخل في شؤون الكنيسة ، بل تدخل أيضاً في ما يخص الضرائب العامة التى ليست من شأنه وتقرب كثيرا من الحاكم ، كما تدخل في ما يخص الجزية حتى بلغ حد فرض الجزية على المسلمين وقد لحق الأذى بالشعب بسببه وقتلت في الشوارع جميع الخنازير، ورغم كل ذلك لم يرعو؟، بل اصطحب جماعة ونزل إلى بغداد ليقدم شكوى ضد المسلمين ، فلحق به المسلمون ودخلوا أولا وقدموا مذكرة ضد المسيحيين في ما يخص النواقيس والصلبان والخمر، مدعين أن الخنازير تدخل المساجد، واتهموا المطران باسيل والرئيس عبدون بشتم نبيهم فصدر قرار بإلغاء الشعائر المسيحية وإلقاء القبض على باسيل وعبدون فهرب المطران باسيل الذي كان يتوعد المسلمين بإخراجهم من بيوتهم ، فلم يستطيع حتى الدخول إلى تكريت فهجر كرسيه بقصد التمرد على كرسي أنطاكية والأنكى من هذا فإنه لم يتعظ بما حل به ". [٣٠] وقد أهتم المؤرخ ميخائيل الكبير السرياني بطريرك كنيسة أنطاكية بهذا النص ، ويبدو أنه قام بنقله من كتابات البطريرك التلمحري حرفياً ، ولم يكتف بذلك بل أنه نقل عنه الكثير من المعلومات التاريخية التى كان بعيداً عنها زمنياً . [٣١] ومن خلال هذا النص الذي يعد شهادة صادقة من رئيس كنائس الشام نستنتج إلى أي مدى تعرض المسيحيون للأذى من قبل زعماء المسيحيين أنفسهم على يد باسيل مطران تكريت وأعوانه وليس من جانب المسلمين كما يزعم البعض ، بل على العكس فقد تعرض المسلمون أيضا للأذي على يد المطران وفرضت عليهم الجزية مثلما فرضت على أهل الذمة تماماً ، وأن هدم الكنائس جاء كرد فعل شعبي غاضب من القسوة التى يتلقونها .

وفى تطور جديد للمشاكل كان للتلمحرى دوراً فى حلها من خلال روايته إذ يذكر أنه في سنة ٨٢٥م. " طالنا التأديب بسبب خطايانا فأثار علينا إبليس حرب تدمير الكنائس" . و كان لليقظان [٣٢] أمير اقليم الثغور والعواصم

كاتب خلقدونى المذهب يدعى الوليد فى الرها يكره المسيحيين المخالفين له فى العقيدة ، " فلما شكوه ليقظان زاد في إكرامه نظرا إلى المساوئ التى كان يلحقها بالمسيحيين فلم يحتمل الرهاويون ، فتوجهوا إلى مصر لمقابلة الأمير عبد الله بن طاهر ، ورفعوا شكوى ضد ... كليهما ، فلما شعر الوليد بأنه سيسقط لا محالة حرض يقظان على هدم كنائسهم ، فكتب إلى حاكم الرقة ليزيد من ضغطه على الرهاويين وعلى مطرانهم ثاودوسيوس شقيقي الأصغر " [٣٣] .

يتضح أيضاً من هذه الرواية أن الخلقدونيين أتباع المذهب الخلقيدوني الملكاني قد سببوا مضايقات كثيرة للمسيحيين الذين ليسوا على ملتهم وخاصة المسيحيين بالكنيسة السريانية ، [٣٤] فنرى الوليد المسيحي الملكاني كاتب الأمير يقظان يحرض على هدم كنائسهم وإساءة معاملتهم ومضايقتهم ، كما نجح هذا الملكاني في الوصول إلى الأمير محمد بن طاهر حاكم الرها ، وقام بخداعه على حد تعبير البطريرك التلمحري نفسه ، و تحريضه هو الآخر لأصدار أوامره بهدم كافة الأبنية الحديثة فهدموا كنيسة الأربعين شهيداً والقلاية والأسقفية والملحقات التابعة لها . [٣٥] ومن هنا جاءت الأسباب الحقيقة وراء الزيارة التى قام بها البطريرك ديونيسيوس التلمحري إلى مصر كممثل رسمى عن الكنيسة السريانية بأنطاكية لما له من قدرات دبلوماسية وخبرة لمقابلة الوالى عبد الله بن طاهر أخو محمد بن طاهر والى الرها ، وكان ذلك في عهد البابا يعقوب الأول البطريرك السكندري الخمسين (٨٢٠- ٨٣٠م) طلبا في وساطة الأمير عبد الله لإنهاء مسألة التعدي على المسيحيين في الشام ورفع الظلم الواقع عليهم .

خرج ديونيسيوس من يافا على ساحل البحر المتوسط الشرقي ولاقى أهوالاً خلال رحلته إلى مصر وكاد أن يغرق بالبحر، أما أخيه ثاودوسيوس وبقية الأساقفة فقد سلكوا الطريق البري ، [٣٦] فوصل ديونيسيوس إلي ميناء تنيس Tinîs وهى جزيرة تقع عند المصب الشرقى للنيل [٣٧] حيث أستقبله البابا يعقوب على رأس وفد شعبي مرحبين به معبرين عن فرحتهم بزيارة أول بطريرك أنطاكي لمصر بعد القديس ساويرس [٣٨] والبطريرك أثناسيوس الجمال، [٣٩] ومن خلالهم وقف على أوضاع الاهالى وشكواهم وطافوا به العديد من المدن

المصرية ، وكان يلقى ترحيبا بكل مدينة ينزل بها من الأهالي الذين احتشدوا وتزاحموا فرحا بقدومه لتحل البركة عليهم ، حتى اضطر الجند إلى تفريقهم بالعصى [٤٠] وظل البطريرك التلمحري يتنقل من مدينة إلى أخرى حتى التقى بالوالي عبد الله بن طاهر الذى أكرمه واستقبله بحفاوة بالغة ورحب به ترحيب الملوك ، و قد عاتبه على تحمله مشاق السفر وسلوكة طريق البحر لكثرة مخاطره وحضوره بنفسه إلى مصر قائلاً له: " رسالة منك كانت تفي بالغرض" [٤١] فأجابه البطريرك بقوله: " يا صاحب العظمة ، أن هذا المطران يسعى لشخصه بسبب ماكابدته الرها ، أما أنا فأكثر تألماً لهدم كنائسنا وإبطال شعائرنا " ، [٤٢] هكذا عرض التلمحري شكواه على أولي الأمر فى مصر، فى جو يغلب عليه المودة جمع بين واليها والبطريرك .

أما عن نص الحوار الذي دار بين الأمير عبد الله والبطريرك التلمحري خلال تلك الزيارة الدبلوماسية فقد حفظه لنا التلمحري وأورده فى كتابه ، وانفرد برواية هذا اللقاء دون غيره من المصادر الأخرى إذ يقول : " كانت مقابلتنا ليلاً لانشغاله نهاراً بالحرب ، وكان حديثنا مفيداً ، وسلمت إليه رسائل أهل الجزيرة و الغرب وشكاواهم من عماله ". [٤٣] وهذا الحوار يدل على أن البطريرك قد جاء إلى مصر محملا برسائل أهل الشام والجزيرة الفراتية ، والتى تضمنت شكواهم من المعاناة التى كانوا يتكبدونها من العمال وجباة الضرائب ، وكذلك الحكام كما أوردنا سالفا .

لم تقتصر مقابلة البطريرك التلمحري بالأمير عبد الله على مطالب أهل الرهُا وأنما حرص البطريرك خلال تلك الزيارة على إطلاع الأمير على معاناة أهل مصر وخاصة أهالى مدينة تنيس من ظلم جباة الضرائب وتعسفهم واستخدامهم للعنف مع السكان الذين ازدادو فقرا ومعاناة وصلت حد المأساة إذ يكمل البطريرك حديثه قائلاً : " و رويت له مأساة مدينة تنيس المصرية المؤلمة ، التى ولئن كانت تعج بالسكان والكنائس إلا أننا لم نجد فقراً أشد من فقر سكانها . فقد سألناهم كيف تردت أحوالهم إلى هذا الحد فأجابونا قائلين إن المياة تحيط بمدينتنا من كل حدب وصوب وليس لنا زرع أو غلة أو فلاحة ، ولا يمكننا اقتناء الأموال ، والمياة التى نشربها تأتينا من بعيد ونشتريها بجهد

جهيد كل أربع جرار بدرهم " .[٤٤] ويستكمل البطريرك حديثه للأمير بلسان حال سكان مدينة تنيس المصرية فيقول : " أما شغلنا فهو الكتان تغزله النساء بالمغازل ونحن ننسجه بالنول بأجرة قدرها نصف درهم ، نتقاضاها يومياً من التجار أصحاب الأدوات ولا يكاد شغلنا يكفى قوت يومنا ، وحينما يحين موعد الضريبة يفرضون على كل بيت خمسة دنانير فنعانى من ذلك ونلقى في السجون ، وفي غمرة ضيقنا نرهن لهم أحبائنا ، أجل أننا نرهن لهم أبناءنا وبناتنا ليعملوا كعبيد عندهم ، وقد يحدث أن امرأة أحدنا أو ابنته تلد عندهم فيحذروننا من رفع الشكوى ضدهم ، والأنكى هو أنه قبل بلوغ الأوان لفدية المرأة أو البنت تأتى ضريبة السنة التالية ، فيطالبوننا بالإضافة إلى الرهائن ، بدفع مبلغ آخر، وهكذا يظل أولادنا وبناتنا عبيداً عند المسلمين طيلة حياتهم، لذا طلبوا إلىَّ أن أطلعك أيها الأمير على مأساتهم لكي ترأف بهم ". [٤٥]

و الثابت أن الزيارة الدبلوماسية للبطريرك ديونسيوس كانت موفقة إلى حد بعيد ، ففيما يتعلق بمصر فقد نجح في اقناع الأمير عبد الله بتخفيف الضرائب عن أهل تنيس و رفع الظلم عنهم وقرر أن يدفعوا الجزية أسوة بأهل الجزيرة الفراتية أى ٤٨ درهما للكبار و ٢٤ للوسط و١٢ للفقراء ، وذلك بحسب إحصاء النفوس . [٤٦] كما استجاب الأمير لكل مطالب البطريرك التى جاء من أجلها إلى مصر بشأن الجزيرة واعداً إياه بحل كافة مشاكل الرها التى كان يعانى منها المسيحيون السريان هناك . [٤٧] ونجح في الحصول على توصية من الأمير عبد الله بن طاهر بإيقاف هدم الكنائس في الشام وإعادة بناء كل ما تهدم في الرهُا ، [٤٨] ومنع هدم أية كنيسة في أى مكان ، كما حصل منه على وعودٍ بتحسين أحوال المسيحيين بالرهُا ،[٤٩] .

كذلك سلم الأمير عبد الله التلمحري رسالة فتحها وقام بنسخها إلى أخيه محمد أمير الرها ذيلها بتوقيعه جاء فيها مايلي: " يا هذا ، لا أعتقد بأنك إله أعلى من كرسينا ، فإن معسكري قد امتلأ من الأساقفة والرهبان الأكرمين الرافعين شكوى ضدك، متذمرين من الظلم الذي تكبدوه منك جراء هدمك كنائسهم ، لاسيما البطريرك وأخوه مطران الرها ، و أنا أعرفك شاباً غير مهذب ، ولا يخفاك ، فإني أعرف الذين حرضوك للتعدي على المسيحيين ، فهم لا

يودون تقريبك إلى الله بعملهم هذا ، بل إكمالاً لرغبتهم لاغير ". [٥٠] كما أوصى الأمير عبد الله بن طاهر أخاه مُحمدً بعدم التعرض للمسيحيين والامتناع عن أذاهم ، وبمجرد تسلم الأمير محمد الرسالة أمر بوقف أعمال التخريب وأصدر قراراً بخروج السجناء والعفو عنهم .[٥١] وهكذا تمت مهمة البطريرك الدبلوماسية وعاد إلي بلاده مجبور الخاطر بعد نجاح رحلته على الوجه الذي كان يتمناه وفاز بكل مآربه ، حاملا في يديه قرارات لصالح المسيحيين في الشام ، وهنا نستطيع القول أن ديونيسيوس قد نجح إلى حد بعيد كدبلوماسي بارز لديه المقدرة على حل أصعب المشكلات السياسية والدينية بالغة التعقيد .

رحلة التلمحرى الدبلوماسية الى بلاط الخلافة فى بغداد :

استمر ديونيسيوس فى ممارسة دوره الدبلوماسي السياسي و نشاطه الديني على الساحة بشكل قوى وملحوظ ، ولم يهدأ يوما في السعى من أجل تلبية مطالب المسيحيين و رفع مظالمهم إلى الحكام مرتكنا الى ملكاته الدبلوماسية ، وظهر ذلك جلياً حينما قرر التوجه إلى بغداد للمرة الثانية في عام ٨٢٩م في سفارة رسمية بصفته الدينية كرئيس للكنيسة السريانية ، لمقابلة الخليفة العباسي بسبب الخلافات والانقسامات التي ضربت أركان الكنيسة نتيجة قرار أصدره الخليفة المأمون حول الطوائف والجاليات المسيحية التى تعيش فى كنف الدولة الإسلامية ، والذي يقضي بإقامة رئيس لكل عشرة أشخاص من رجال الدين يكون مسولاً عنهم دون أن يحق لأحد المعارضة ،[٥٢] الأمر الذي أثار الجدل والخلاف بالكنائس بين مؤيد ومعارض ، كما ترتب عليه قيام العديد من الأشخاص بتنصيب أنفسهم زعماء على طوائفهم بالإكراه ،[٥٣] كما فعل إبيرام العدو الدود للبطريرك ، والذي نجح في الخروج من السجن وتنصيب نفسه رئيساً للكنيسة بعدما حصل على اعتراف من الخليفة المأمون يخول له أن يكون بطريركاً ، [٥٤] الأمر الذي ازعج البطريرك التلمحري بشدة ، ودفعه لزيارة الخليفة ببغداد لحل تلك الأزمة ، و أملا في أن يتراجع الخليفة المأمون عن قراره الذي شق به وحدة الكنيسة وأدى إلى زيادة التوتر والانشقاق، وكان هذا أمرا في غاية الصعوبة ومهمة دبلوماسية شاقة على البطريرك. [٥٥]

وفي سبيل هذا ، وصل البطريرك إلى بغداد بصحبة الوفد الرسمي المرافق له مع عدد كبير من الأساقفة وعلى ما يبدو أن ديونيسيوس أقام في بغداد فترة طويلة انتظارا لمقابلة الخليفة ، وتكمن أهمية هذه الرحلة التى دونها ديونيسيوس بدقة ، في أنها نقلاً حياً للحوار الذي تم بين البطريرك والخليفة ، وفيها وصف دقيق لشخصية المأمون الذي لا نجده في أي مصدر تاريخي آخر . وعلى كل حال فقد ألتقى البطريرك بالخليفة المأمون وقدم له الهدايا وعبارات التبجيل ، فأذنَ له الخليفة بالدنو منه والاستماع إلى مطالبه وهنا أورد لنا ديونيسيوس نص الحوار الذي دار بينهما فيقول: " فبسط إليَّ يده كالعادة المألوفة لدى الخلفاء الذين يمدون أيديهم باحترام لأول الداخلين إليهم ، فسألني : ما شأنك وكيف تسير الأمور عندكم ؟ فأجبت: إننا نتمتع بسلام في وجودك وقد تحسنت ظروف شعبنا في عهدك" [٥٦] واستكمل ديونيسيوس حديثه قائلا : " لم يكن لنا وللأساقفة أى غرض من مجيئنا إلى هنا ، سوى زيارتك والدعاء لك ، ولكن لما طال مكوثنا ، صادف وأن رفعت إلينا شكوى ضد أسقف هذه المدينة [بغداد] [٥٧] من قبل من كانوا موالين له، وإذا ثبتت تهم الشكوى من خلال التحقيق وشهادة الشهود ، انتزعنا منه السلطة فقاومنا مع بعض المتمردين متشبثاً بقرارك القاضي بأن كل مجموعة مؤلفة من عشرة أشخاص فما فوق بإمكانهم إقامة رئيس لها ، ولا يحق لاحد مقاومته " [٥٨] ، و يتضح من النص استخدام البطريرك أسلوباً ذكياً في محاورة الخليفة حتى يبين له أثر قراره على إضعاف سلطة الكنيسة ما إلى كثرة المتمردين عليها امتثالاً لهذا القرار .

يبدو أن الحوار بين الخليفة والبطريرك قد ازداد حماسة وانفعالا وارتفع صوت كل منهما أثناء الحديث إذ أشار البطريرك إلى ذلك بقوله " أيها الملك العادل ، أين عدالة أحكامكم ؟ ومتى صدر قرار مثل هذا من خليفة مثلك ؟ فأنتم تعرفون أن بيننا وبينكم عهوداً و وثائق موقعة ومختومة بخاتم الخلفاء الذين فتحوا المدن ، وبناء على ذلك استسلمنا لكم ، فإذا نكثتم بتلك العهود ومنعتم عنا شعائرنا ورئاستنا ، تكونوا قد ألحقتم الغبن بنا ، لأن أمورنا ستضطرب وسننتهى إلى محاربة بعضنا البعض ولن تغدوا حكامنا ، قلت هذا

وأنا أصرخ وأحرك يدي تجاهه كالذي يخاصم زميله من أجل تقسيم الغنيمة ، كما رفع هو الآخر صوته كمن يبارز نداً له دون أن يتمعض من الدالة؟ التى أظهرتها نحوه " [٥٩]

ولعله من الطبيعى بعد هذا الحديث العاصف والحاد بين الطرفين أن يتخذ الخليفة موقفا صلباً متشددا تجاه البطريرك ويرفض مطالبه التى دفعته للمجئ إلى بغداد ، خاصة وأن رد الخليفة بعد سماع كلام ديونيسيوس كان عنيفاً ، إذ قال : أيها المسيحيون ، إنكم تزعجوننا كثيراً وتؤذوننا، لاسيما أنتم اليعاقبة كما هو واضح من الشكاوى التى تقدمونها إلينا ضد بعضكم البعض ، فأمض الآن وعد إلىَّ غــداً ". [٦٠]

ولكن على ما يبدو أن الخليفة حاول إرضاء البطريرك وإظهار قدر من المرونة معه ، إذ يقول ديونيسيوس فى كتابه " وفى الصباح دخلت إليه لوحدى و وقف معظم الأساقفة على الباب فرأيته جالساً على أريكته وقد انتظم حوله قضاة بغداد وعلماؤها ، فسلمت ودعوت له ، فأمر بأن أجلس قبالته ، وقال لي : لقد أنحيت علىَّ باللائمة ظلماً أيها البطريرك بسبب القرار الذي أصدرته بحقكم ، لذا جمعت الفقهاء لأتحدث إليك أمامهم ". [٦١] ودار خلال هذا اللقاء حديثٍ مطولٍ بين ديونيسيوس وبين العلماء في حضرة الخليفة أظهر فيها البطريرك صلابته وبَيَّن للجميع أن سلطة البطريرك ينضوى تحتها كل الأساقفة والكهنة والشمامسة ولا يجوز لأي أحد منهم أن يقاوم قرارات البطريرك أو يبطلها أو يعترض عليها ، ومن يفعل ذلك يقدم للمحاكمة طبقاً للقوانين الكنسية . وقدم البطريرك مرافعة جيدة عن حتمية الحفاظ على هيبة الكنيسة ومكانتها ، ورفض الشكاوى التى قُدمت ضده لأنها طبقا لروايته صدرت عن أشخاص واشين أرادوا النَّيل من مكانته الدينية وشق عصا طاعة الكنيسة . [٦٢]

وعلى الرغم من طول الحوار وحَّدتة الذي دار بين البطريرك والخليفة الذي انزعج بشدة من كثرة الشكاوي المقدمة من مسيحي بغداد والموصل ضد رؤساء كنائسهم ، إلا أنه في نهاية الأمر حقق كل مطالب و رغبات البطريرك وقال له : " إننا لا نتدخل بينكم ، ولك إذا تمرد عليك أحد الأساقفة الذي تحت سيطرتك ، وثارت فتنة بسببه ، فنأمر أن تبقى أوقاف كنيسته تحت ولايتكم ، و

لا يحق له إدارة شؤون كنيسته باستثناء الصلاة فيها " . [٦٣] و على هذا النحو انفض اللقاء وأشاد الجميع بشجاعة البطريرك وصلابته وقال أحد الفقهاء المسلمين للأهالي المجتمعين خارج دار الخلافة " لقد كان حديث رئيسكم رائعاً وقد امتدحنا شجاعته ، فعليكم أن تتمسكوا به وتحترموه لأننا لم نرَ مسيحياً بقوة الإقناع مثله " . [٦٤] وانتهت مهمة البطريرك الصعبة فى بغداد بعد أن كللت زيارته الدبلوماسية بالنجاح رغم شدتها وتشابك أحداثها .

وهكذا نجح التلمحرى فى أن يوطد سلطته البطريركية وأصبح له قدرة على أن يمارس سلطانه على الكنائس التابعة له والتصدى للمناوئين له فبعد أن غادر بغداد في أكتوبر ٨٣٠م توجه إلى تكريت حيث أراد عقد اجتماع لمناقشة مشكلة جديدة تتعلق الراهب باسيل الذي قدم الأهالي شكاوى ضده ، لكن تواترت أنباء إلى مسامعه عن مرض باسيل ثم وفاته بعدها بأيام قليلة ، و الذي بموته انتهى ذلك الصراع الكنسي العنيف الذي شهدته الكنيسة السريانية آنذاك ، وتخلص البطريرك بذلك من أعنف وأغلب أعدائه ، وهدأت الأمور في الشام إلى حد ما خاصة بعد قيام البطريرك بتنصيب رؤساء آخرين عملوا على إرضاء شعوبهم إلى حد كبير ، وحريصين على طاعة الكنيسة. [٦٥]

الثورة في مصر وموقف الخليفة العباسي منها :

و من الواضح أن شخصية ديونسيوس لفتت أنظار الخليفة المأمون ورجال بلاطه فقرر الاستعانة به فى مهمة دبلوماسية جديدة في عام ٨٣٢م / ٢١٧ هـ ، بغرض إنهاء ثورة الأقباط المصريين في إقليم البشرود[٦٦]، أو كيفما أشار إليه الأثري أميلينو باسم البشروط PisharÔt [٦٧] ، وكان القائم على أمر الكنيسة المصرية آنذاك البطريرك يوساب الأول (٨٣١– ٨٤٩م) [٦٨] أما الثورة فقد اندلعت فى شمال الدلتا بسبب كثرة الضرائب والجزية المفروضة عليهم ،[٦٩] ما دفع الخليفة العباسي إلى الحضور لمصر بنفسه انطلاقاً من دمشق ومنها إلى مصر برا عبر طريق فلسطين القديم حتى وصل إلى الفرما [٧٠] على رأس جيش للقضاء على الثورة بعدما اتخذ سبل عديدة لإنهاء تلك الأزمة ولكنه فشل[٧١] .

ولنا أن نسلط بعض الضوء على هذه الثورة من خلال ما أمدتنا به المصادر؛ إذ ثار أهل مصر من الأقباط القاطنين في منطقة البشرود مستندين إلى الحماية الطبيعية حيث كانت مواطنهم تتألف من منطقة رملية واقعة على ساحل الدلتا بين فرعى رشيد ودمياط ، حيث تحيط بها المستنقعات والأحراش من كافة الاتجاهات ، [٧٢] وترجع اسباب اندلاعها إلى المعاملة السيئة التى لاقاها سكان تلك المنطقة من الولاة وجباة الضرائب ، فضلا عن فداحة الضرائب التى فرضوها عليهم والتى عجز الأهالي عن دفعها نظرا لسوء أحوالهم، وقلة مواردهم الاقتصادية وتدهور أوضاعهم الاجتماعية التى ازدادت آنذاك سوءً يوما بعد الآخر ، وفى ذلك يقول المؤرخ القبطى ساويرس بن المقفع: " كان متولى الخراج في هذا الزمان رجلان أحدهما اسمه أحمد بن الأسبط ، والآخر ابراهيم بن تميم هذان مع ما كانوا الناس عليه من البلايا لا يدعان طلب الخراج بغير رحمة ، وكانوا الناس في ضيق زايد لا يحصى ، أصعب ما عليهم ما يطلبه منهم متوليا الخراج وطلب ما لا يقدرون عليه ، وبعد هذا أنزل الله الكريم غلا عظيما على كورة مصر حتى أن القمح بلغ خمسين ويبات[٧٣] بدينار ، ومات من الجوع خلق كثير من النساء والأطفال والصبيان والشيوخ والشبان ومن جميع الناس مالا يحصى عدده من شدة الجوع ، وكان متولى الخراج يؤذي الناس في كل مكان واكثر النصاري البشموريين كانوا يعذبونهم عذاباً شديداً إلى أن باعوا أولادهم في الخراج من كتر العذاب لأنهم كانوا يربطونهم في الطواحين بدلا من الدواب ويضربونهم حتى يطحنوا مثل الدواب". [٧٤] ويستأنف المؤرخ حديثه قائلاً :"ولما اقتنعوا نهائياً أن هذا الظلم لايحده إلا الموت وأن بلادهم كلها مستنقعات تتخللها الطرق الضيقة التى ينفردون هم بمعرفتها دون غيرهم , وأنه من المستحيل علي جيوش المسلمين اختراقها أو غزوها سارعوا بالاتفاق فيما بينهم علي إعلان الثورة ورفضوا دفع الجزية " . [٧٥] فى حين قال المؤرخ إيسيذورس: " وقد سئمت أنفس المصريين الذل والعبودية المرة فشق أهل الحوف والبشمور عصا الطاعة وجاهروا بالعصيان وطردوا جباة الأموال وقتلوا بعضهم " . [٧٦]

ويستأنف ساويرس بن المقفع حديثه واصفاً موقف بطريرك الكنيسة المصرية المتخاذل الذي وقف عاجزا عن حمايتهم أو رفع الظلم الواقع عليهم أو التدخل من أجل إنصافهم والوقوف بجانبهم إذ يقول: " وكان البطريرك يوساب يذوب حسرة علي رعيته التي تحالف علي إفنائها الطاعون والمجاعة والحرب غير أن البشموريين وطدوا العزم علي مواصلة القتال وأخذوا يصنعون لأنفسهم الأسلحة وحاربوا الخليفة علانية ورفضوا دفع الجزية علي الإطلاق ... وقد تحسر البطريرك عليهم لأنهم خاضوا غمار الحرب ضد عدو يفوقهم في العدد والعتاد وتعرضوا للموت بحكم إرادتهم " .[٧٧] وطبقا لما ورد في النص نجد أن الأهالي قد اتخذوا قراراً بإعلان العصيان والتمرد وإعلان الثورة برفضهم دفع الجزية ، وشرعوا في صناعة الأسلحة لمقاومة الجيش العربي في حالة قيامه بالهجوم عليهم ومحاربتهم و تهيئوا للحرب و القتال، و هذا المستوى العالي من المقاومة تتنافى معه الصورة التي رسمها ابن المقفع و غلب عليها الذل و المسكنة ، ما يؤكد مبالغته و إمعانه في تشويه السلطة الإسلامية.

حاول البطريرك يوساب مرات عدة إثناء الأهالي عن هذا التمرد و صرفهم عن هذا الأمر نظرا لقلة أعدادهم وضعف إمكانياتهم أمام الجيش العربي ، إذ راسلهم برسائل كثيرة حتى يتراجعوا عن موقفهم الصلب، لكن فيما يبدو أن مكاتبات و توسلات البطريرك ، لم تشفع عندهم للتراجع عن موقفهم ويتضح ذلك من إشارات ابن المقفع في تاريخه إذ يقول : " فكتب إليهم خطابا حاول أن يقنعهم بعدم قدرتهم علي مقاومة الخليفة بالسلاح ، ويصف لهم المصائب التي ستحوق بهم ، ويطلب منهم أن ينصرفوا عن عزمهم ولما اتضح له أن الخطاب لم يؤثر فيهم , أرسل الخطاب تلو الخطاب ملحا في رجائه " .[٧٨]

ما لبثت الشواهد تؤكد على أن الثورات لم تكن بوازع ديني محض، إذ أن العناصر المشاركة بالثورة في مصر لم تقتصر فقط على المصريين الأقباط ، بل شارك فيها أيضاً العرب المسلمين ، إذ ثار عرب الحوف وقاموا بالاعتداءات على قوات الوالي عيسى بن يزيد الجلودي تحت قيادة ابنه محمد بن عيسى ، وتقدموا نحو منطقة المطرية هازمين الوالى ، الذي أشعل النار في

أمتعته واحتمى خلف أسوار الفسطاط [٧٩] وامتدت نيران الثورة إلى منطقة الدلتا بأكملها ، وكانت أشبه بحرب نظامية بين سكان الدلتا وجيش الوالي الذي حاول بكل السبل إخمادها والتصدي لها،[٨٠] ولكن طبيعة المنطقة الجغرافية لعبت دورا استراتيجيا هاما في نجاح مقاومة الثوار الذين تمكنوا من هزيمة جيش الوالي وأجبروه على الفرار يتبعه جباة الضرائب ، وقد أشار المؤرخ الكندى إلى ذلك بقوله " كان على خراجها صالح بن شير زاد فظلم الناس و زاد عليهم في خراجهم ، فانتفض الناس وعسكروا فبعث عيسى بن يزيد بابنه محمد في جيش لقتال أهل الحوف ، فنزل بلبيس فلقيه بها جمع منهم فحاربوه فهزموه ، فنجا محمد بن عيسى ، ولم ينج من أصحابه أحد ، وذلك في صفر سنة أربع عشرة ومئتين ". [٨١]

ترتب على فشل الوالي في إخماد الثورة، أن تفاقمت و استفحل خطرها، ولم يتراجع الثوار عن عصيانهم فقام الوالي عيسى بن يزيد بنفسه بحملة عسكرية جديدة عليهم باءت هى الأخرى بالفشل في ٨٣١م / ٤ رجب عام ٢١٦هـ. [٨٢] الأمر الذي جعل الخليفة العباسي يقوم بإرسال أخيه المعتصم على رأس جيش كبير بلغ قوامه أربعة آلاف مقاتل للقضاء على الثورة ، و على الرغم من استخدامه للقوة وتشتيته للثوار واستيلائه على ذخائرهم ، وقتل عدد كبير منهم ، إلا أنه فشل هو الآخر في إخمادها فكلما زاد اسلوب العنف مع الثوار زادت مقاومتهم واصراراهم على العصيان ، وبمجرد عودة المعتصم إلى بغداد و هو في حالة من الاجهاد الشديد دون تحقيق مأربه ، تجددت الثورة واندلع العصيان المسلح مرة أخرى. [٨٣]

لم يتم التعامل مع الثورة بحكمة، إذ استمرت معاناة الأهالي من مضاعفت الجزية عليهم ، ما أدى إلى مواصلة العصيان ، فاصدر الخليفة المأمون أمره إلى أخيه أبي إسحاق المعتصم بإرسال حملة عسكرية أخرى بقيادة الأفشين التركى حيدر بن كاوس بغرض إنهاء حالة الفوضى في مصر والتنكيل بالثوار ، [٨٤] فنجح الثوار للمرة الثالثة في المقاومة وحاربوه وقتلوا من جيشه عددا كبيرا ، فأرسل إليهم جيشاً آخر فكسروه وهزم هزيمة منكرة . [٨٥] الأمر الذي جعل الأفشين يرسل في طلب الإمدادات الكافية من الخليفة كي

تعينه على مواصلة القتال نظرا لطول أمد الثورة وقوتها وصمود الثوار الذين استماتوا في التمسك بموقفهم وإصرارهم على المقاومة ، [٨٦] فتمكن من " كف عاديتهم" [٨٧] بشكل مؤقت.

و نظرة أعمق إلى ما بلغت هذه الثورة من بأس و قوة بين المصريين، نلمس أنها لم تكن بدافع الظلم وفداحة الضرائب فقط، لكن كان هناك أملا آخر يراود الثوار وهو إزاحة الحكم الإسلامي والتخلص منه ، لذا طال أمد الثورة وامتد زهاء عامين . وما نلمسه من قراءة النصوص التاريخية المختلفة هو الارتباط الشديد للمصري بأرضه وهويته، و رغبته القوية في الاستقلال عن الحكم الإسلامي [٨٨] و الخلافة العباسية.

كان على الخليفة المأمون أن يحسم أمر الثورة و الاضطرابات في مصر، فقرر التوجه إليها في شهر المحرم سنة ٢١٧هـ / ٨٣٢م على رأس جيش يقوده بنفسه لإعادة الاستقرار والأمن بمصر ، وقد جاء بصحبته البطريرك ديونيسيوس التلمحري سفيراً دبلوماسياً لتهدئة الأوضاع المشتعلة ، والملاحظ أن المأمون لجأ إليه بعد فشل كل محاولات الردع والقوة التى استخدمها ضد الثوار، فآثر في تلك المرحلة استخدام أسلوب التهدئة والدبلوماسية ، وقد أشار البطريرك ديونيسيوس إلى ذلك في كتابه بقوله : " وأرسل المأمون يقول لنا : أبق في دمشق ، لأننا نريد أن ترافقنا إلى مصر، لكى تذهب سفيراً إلى البياميين [٨٩] في مصر السفلى ، وتوصيهم بالعدول عن التمرد الذي بدا منهم ". [٩٠]

والرحلة التى قام بها البطريرك ديونيسيوس إلى مصر موثقة بأدق تفاصيلها من خلال كتابات البطريرك نفسه فقد تعرض للقضية من مختلف أبعادها ، وطبقا لروايته ، فقد خرج ديونيسيوس بصحبة الخليفة المأمون من مدينة دمشق واتجهوا جنوباً سالكين الطريق البري حتى وصلوا إلى الفرما البوابة الشرقية لمصر [٩١] ثم استدعاه الخليفة للمشورة ، وتم بينهما لقاء أورده التلمحري إذ يقول : " ولما دخلت عليه صافحني كالعادة وقال : لقد سمعت أيها البطريرك بتمرد المسيحيين الأقباط المعروفين باسم البياميين الذين لم يتعظوا بما جرى لهم في الحرب الأولى ، ولولا أنى رحيم ولا رغبة لي في القتل

، لما أرسلتك إليهم ، لكن اصطحب الأساقفة الذين معك وجماعة من المصريين ، وسافر إلى المتمردين وأعطهم تعهداً بالأمان وليحضروا مع قواتهم إلى المكان الذي اختاره لإقامتهم ، وإذا لم يذعنوا أهلكتهم بحد السيف، فاستعطفته أن يبقيهم في منطقتهم فرفض ، مصمما على أحد الأمرين ، إما ترك بلدهم أو القتل، وأمر أن يرافقنى بطريرك مصر ". [٩٢]

ونتبين من هذا الحوار عدة أمور هامة ؛ منها عدم رغبة الخليفة في سفك الدماء واستخدام العنف تجاه الثوار ، بل ميله نحو المهادنة والتعامل بالطرق السلمية في حل الأزمة ، على الرغم من شدة حنقه من طول أمد الثورة وشدتها . هذا ، فضلا عن سماحه لرجال الدين بالتدخل في الأمور السياسية ، ربما بسبب أن الثوار كانوا مسيحيين فسيكون للسلطة الروحية تأثير قوى في نفوس المتمردين ربما يساعد على إنهاء المشكلة دون إراقة دماء . كما يبدو جلياً من هذا الحوار رغبة الخليفة في نجاح مهمة البطريرك ديونيسيوس الدبلوماسية فقد أعطاه أدوات ليستخدمها لكي تنجح مهمته بأن منح الثوار عهداً بالأمان على أنفسهم وذويهم مقابل الرحيل عن بلادهم حتى يقلعوا عن القيام بالثورة مستقبلا .

ولنا أن نضيف هنا ميلنا إلى الاعتقاد في أن الخليفة قد لجأ للأسلوب السلمي بعد علمه بسوء حال أهالى منطقة البشرود ، خاصة أنه علم عن قرب كما ورد بالنصوص القبطية بذل أهلها ، فأقتنع بأن عماله أساءوا معاملتهم وتعاملوا معهم بالخشونة والقسوة ، فأمسك بجباة الخراج وعاقبهم وألبسهم ثوباً أبيض وطاف بهم بالطرقات . [٩٣]

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ، هل وفق الخليفة في اختيار البطريرك ديونيسيوس لتلك المهمة الدبلوماسية الصعبة ؟ وهل قَبِل رهبان وبطريرك الكنيسة المصرية وساطة ديونيسيوس التلمحري كونه سريانياً لحل تلك الأزمة ؟

حقيقة الأمر فقراءة وافية لكتاب البطريرك ديونيسيوس التلمحري تجعل الباحث يتجه نحو التاكيد على تميزه بشخصية مرموقة في الأوساط الدينية ، كما حظى بقدر كبير من الاحترام والتقدير لدى الجميع ، وتشهد له خبراته الدبلوماسية بالجدارة في مواجهة الأزمات وحلها ما جعل الخليفة يثق في قدراته

، من ناحية أخرى فهناك دلالات تاريخية كثيرة تدل على وجود أواصر بعيدة من الترابط والصداقة جمعت بين الكنيستين السريانية والمصرية ، إذ قامت كنيسة الإسكندرية بتكريم عدد كبير من القديسين السريان تقديرا ومحبة لهم ، كما أوردت أسماءهم في مجمع القداس الإلهي، أمثال القديس ساويروس الأنطاكي [٩٤] والقديس مار افرام ومار برصوما رئيس النساك السريان ، كذلك أدرجت أسماءهم وتذكار أعيادهم بالسنكسار القبطي ، وانعكس ذلك على نفاذ اللغة السريانية إلى الطقوس الدينية القبطية بصورة جلية . [٩٥]

والجدير بالذكر أن الرهبنة كانت أولى نقاط التلاقي بين الكنيستين القبطية والسريانية، إذ تشير الروايات التاريخية إلى خروج أحد الرهبان المصريين من مصر وكان يدعى القديس أوجين بصحبة سبعين راهباً قبطياً واتجهوا نحو بلاد الشام حيث سكنوا على ضفاف نهر الفرات جنوبي مدينة نصيبين ، [٩٦] ثم صعدوا أحد الجبال وسكنوا إحدى المغارات ليتعبدوا فيها، فإنضم إليهم عدد كبير من التلاميذ وصل عددهم آنذاك نحو ثلاثمائة وخمسين راهباً ، وتحول هذا المكان فيما بعد إلى دير يحمل اسم القديس أوجين الذي سلك طريق التبشير، وتكونت على هذا الجبل مراكز رهبانية متعددة صارت فيما بعد أديرة تنسب لبعض القديسين الأقباط المصريين. [٩٧] وعلى أثر هؤلاء القديسين تواصلت الرهبنة القبطية المصرية بالنساك السريان ، وشاعت أخبار قديسي الرهبنة القبطية لديهم لاسيما بعد أن تُرجمت سيرهم إلى اللغة السريانية ومن ثم قصد البراري المصرية كثير من الرهبان والقديسين السريان لزيارة ولقاء قديسيها العظماء. [٩٨]

بلغ توثق العلاقات بين الكنيستين حدا كبيرا فنجد تبادل الرسائل بينهما في مناسبات عديدة لاسيما عند اعتلاء بطاركتهما الكرسي الرسولي ، و لدينا رسائل عديدة حفظت في مخطوط يرجع لسنة ١٠٧٨م يعرف باسم " اعترافات الآباء " يحوى الرسائل المتبادلة منذ عهد البابا كيرلس الأول البطريرك السكندري الـ٢٤ حتى عهد البابا خريستوذولوس الـ٦٦ المتوفي سنة ١٠٧٧م . [٩٩] كما نجد أيضا تبادل البطاركة على رئاسة الكرسيين وحدث ذلك عندما تولى رئاسة كنيسة أنطاكية البطريرك بولس الثاني الأسود " قبطي

الأصل" (٥٥٠- ٥٧٥م) كما جلس على السدة المرقسية بالإسكندرية البابا دميانوس الأول السرياني الأصل (٥٦٣- ٥٩٨م) و البطريرك سيمون الأول الـ٤٢ (٦٩٢- ٧٠٠م). [١٠٠]

نلمس الامتزاج بين السريان والأقباط أيضا في وفود عدد كبير من رهبانهم إلى مصر الذين قصدوا البراري المصرية للتعبد والتنسك بها منذ عصور الرهبنة الأولى، وعاشوا متفرقين في سائر البراري والأديرة المصرية ، [١٠١] إلى أن جاءت فكرة تجمعهم في دير واحد يحمل اسمهم ، بيد أن بعض المؤرخين يري أن زيارة البطريرك الأنطاكي ديونيسيوس التلمحري لمصر قد لعبت دوراً هاماً في تجميع الرهبان السريان في دير واحد والذي عرف باسم دير السريان ، وبالتالي كان تأسيس هذا الدير – طبقاً لآراء مؤرخي الكنيسة القبطية أنفسهم – يرجع الفضل فيه إلى زيارة البطريرك ديونسيوس التلمحري لمصر في ذلك التوقيت . [١٠٢]

هذه الأسباب تُبين إلى أى مدى وفق الخليفة المأمون في اختيار شخصية ديونيسيوس لتلك المهمة الدبلوماسية الهامة ، و دقة تعامله مع تلك المشكلة التى شكلت فوضى عارمة في البلاد ، فضلا عن أن البطريرك ديونيسيوس فضلا عن ذلك حاز البطريرك على قبول وترحيب جارف من قبل الشعب و رجال الكنيسة المصرية الذين بذلوا جهدا في مساعدته على إنجاح مهمته الرسمية .

دور ديونيسيوس الدبلوماسي في إنهاء الثورة :

على هذه الخلفية بدأ البطريرك ديونيسيوس مهمته الرسمية المكلف بها فور وصوله أرض مصر، فسافر بصحبة البطريرك يوساب الأول و وفد كبير من الأساقفة إلى إقليم البشرود أو البشروط كما يسميه التلمحري عبر نهر النيل حيث إلتقيا بالثوار لمعرفة مطالبهم ونقل رسالة الخليفة إليهم والتى تعهد فيها بإعطائهم الأمان هم وذويهم مقابل توقفهم عن الثورة والخروج من أرضهم إلى مكان آخر يختاره الخليفة لهم ، وهنا يقدم لنا البطريرك وصفاً حياً لتلك المقابلة التى لم ترد في أي مصدر تاريخى آخر فيقول : " فنزلنا إلى إقليم بشروط ،

حيث يقيمون فوجدناهم مجتمعين في إحدى الجزر المحاطة بالقصب والبردي ، فجاء إلينا رؤسائهم فلمناهم على تمردهم وعلى ما أرتكبوه من أعمال القتل ، فاشتكوا من الحاكم ولما أطلعناهم على قرار مغادرتهم بلدهم اغتاظوا وطلبوا إلينا أن نستأذن الخليفة ليقابلهم فيطلعوه على ما يتحملونه من حاكمهم أبي الوزير ،[١٠٣] الذي ضاعف عليهم الجزية وكان يسجنهم في الليل فتأتي نساؤهم لهم بالطعام ، فيهجم عليهن الجند وينجسونهن ، كما كان يفكر بقتل الكثيرين منهم حتى إبادتهم جميعاً لئلا يشكوه لدى الخليفة ". [١٠٤]

وحاول البطريرك جاهدا إقناع الثوار بالعدول عن موقفهم ، ووجه لهم بمشاركة البطريرك يوساب مراسلات بها الكثير من الوعظ والنصح ، حتى يلقوا السلاح ويسلموا أنفسهم إلى ولاة الأمر والاستسلام لهم، و اشتد هذا الحرص خاصة بعدما شعرا بمعاناة الثوار نتيجة نقص الغذاء وقلة الأقوات واحتياجهم الشديد للمعونة المادية [١٠٥] ظنا منهما أن نداءاتهما الروحية قد يكون لها تأثير قوى في نفوس الثائرين أكبر بكثير من جحافل الجيوش التى جاءت إليهم مرات عديدة ، غير أن الثوار لم يستجبوا لتوسلات القائدين الروحيين وأصروا على موقفهم ورفضوا الاستسلام ، وأدى ذلك إلى مزيد من الدماء ، إذ يقول التلمحري " ولما أخبرنا القائد الأفشين برفض المتمردين الاستسلام ، استطرد قائلا : إذن فالسلام غير وارد ، فاذهبا وقولا للخليفة أن لا مكان للسلام . وباشر يحاربهم ، فأضرم النار في القرى والكروم والبساتين والكنائس في أرجاء الإقليم كله ، أما البياميون فكانوا يطعنون الفرس (العباسيين) ويرمونهم بالسهام والحراب من بين القصب ، واستقدموا جيرانهم وحرضوهم ضدهم فقَتلوا وقُتلوا " . [١٠٦] و يتضح من هذا النص أن المبادرة السلمية التى تبناها البطريرك بتوجيه من الخليفة لم تأت أُكلها إلا بعد ضغط عسكري من جيش الأفشين الذي لجأ إلى استخدام العنف من جديد مع الثوار ، وفي هذا الموضع لابد من االتأكيد على براءة ذمة الخليفة مما ادعاه المؤرخ صاحب كتاب الخريدة النفيسه بأن المأمون قد قاد الجيش بنفسه لمواجهة الأهالي حينما رفضوا الاستسلام باعتبار أن الأفشين كان يتولى كلية تنفيذ مهامه بعينها وهى إنهاء الثورة التى لم يفلح معها الإتجاه السلمي . [١٠٧]

و إبان هذه الأحداث، أفادنا ساويرس بن المقفع بأن الخليفة المأمون قد استعان ببعض سكان البلاد المجاورة لمنطقة البشرود ليرشدوا الجيش الإسلامي بالطرق والشعاب للوصول الي الثوار البشموريين دون المستنقعات التي عجزت قوات الجيش علي الدخول اليها في المحاولات السابقة، [١٠٨] وعندما تمكن جيش الوالي في هذه المرة من الوصول إليهم ، – وطبقا لرواية المؤرخ المقريزي – قامت القوات بإحرق منازلهم وهدم كنائسهم وقتل وسبى أعداد كبيرة منهم، وبيع النساء والذرية فبيعوا وسُبى أكثرهم [١٠٩] ونظرا لافتقار الثوار للمؤن والسلاح و من لديهم القدرة على حمله مقارنة بالجيش الإسلامي ضعفت روحهم المعنوية ولم يستطيعوا الاستمرار في المقاومة خاصة مع عدم وجود مساندة جادة من جانب القادة الروحيين لهم والذين كانوا يحثونهم بشكل دائم على التراجع عن موقفهم وإيثار السلامة حتى خارت قواهم و سادت بينهم الروح الإنهزامية . [١١٠]

يبرز دور ديونيسيوس الدبلوماسي مرة أخرى حينما رجع إلى الخليفة المأمون لإطلاعه على ما توصل إليه واصفاً له الحال السئ المادي والمعنوي للثوار الذي رآه بنفسه ، والظلم الواقع عليهم من جباة الجزية خاصة أبو الوزير وآخرين والذين بسببهم لم يتحقق السلام ، وطبقا لروايته كان المأمون يستمع إليه بإرتياح وقال له : " إن هؤلاء العمال لا يتصرفون بحسب إرادتي وأنا لا أحبذ أن أثقل على الناس ، لا بل إني أشفق علي أعدائي الروم (البيزنطيين) ، فكيف لا أشفق على رعيتي؟ وبإذن الله سأصحح كل شئ " . [١١١] وبالفعل سنلمس هذه الرغبة في توجهات الخليفة لحل المشكلة .

ففي اليوم الثانى ألتقى البطريرك بكاتب الخليفة لإجراء تحقيق في شكاوى الثوار وقص عليه شكواهم ونقل إليه الكثير من المظالم التى رآها بنفسه ضد عمال الولاة ، كما تقابل البطريرك مع أبى أسحاق المعتصم المسؤول عن هؤلاء العمال وروى له تلك الشكاوي والمظالم كاملة مرة أخرى ، و قد حث البطريرك المعتصم على استخدام الرحمة وخشية الله مع هؤلاء الناس الذين طالهم الظلم الجائر على يد عمال الضرائب [١١٢] ، و ما من شك أنه استند في تحركاته تلك إلى تعليمات وأوامر من الخليفة ذاته كي تصبح قابلة للتنفيذ.

وبعد انقضاء تلك المهمة الشاقة، استأذن البطريرك ديونيسيوس التلمحري في العودة إلى دمشق برفقة وفد الأساقفة المصاحب له في الرحلة تاركاً الخليفة المأمون بمصر ، [١١٣] و جدير بالذكر أن مهمته الدبلوماسية لم يقدر لها النجاح بإقناع الثوار بالجنوح للسلام، انما أتت ثمارها بما لديه من قدرة على إقناع الخليفة المأمون باتباع أساليب سلمية في حل مشاكل الثوار، و يتضح ذلك في شهادة التلمحري نفسه في قوله: " وبعد رحيلنا استدعى المأمون زعماء المتمردين وأمرهم بمغادرة منطقتهم، فأطلعوه على سوء المعاملة التى لاقوها، ويخشون إذا غادروا ألا يجدوا مورداً لمعيشتهم لأنهم يعتمدون على القصب وصيد الأسماك، غير أنهم أذعنوا له أخيراً وغادروا بالسفن إلى أنطاكية، ومنها إلى بغداد وكان عددهم نحو ثلاثة آلاف وقد مات كثير منهم في الطريق واستعبد الأسرى منهم، وعددهم نحو خمسمائة نفس للمسلمين الذين أخذوهم إلى دمشق وباعوهم هناك ، الأمر الذي لم يجر من قبل في بلاد المسلمين، أي بيع من يخضع للجزية . غير أننا وبعون الله شجعنا المؤمنين على افتكاكهم وبذلك تحرروا ، لكنهم لم يعودوا إلى بلادهم بسبب المجاعة المنتشرة هناك ، حيث هاجر الكثيرون منهم إلى سوريا ليشبعوا خبزاً " .[١١٤]

و نتبين من رواية التلمحري أنه ساهم بنفسه مع رفقائه في حل جانب من المشكلة حينما عملوا على فك أسر بعض الذين تم ترحيلهم، بيد أنه أكد على حسن سياسة الخليفة المأمون تجاه الثوار واستخدامه للرأفة والرحمة معهم على عكس ما ورد ببعض الروايات التاريخية التى حاولت إبراز صورة العنف والوحشية التى استخدمها الخليفة ضد المتمردين، إذ يقول التلمحري: " أصدر الخليفة أمراً إلى عماله بعدم الإساءة إلى المصريين أو قتلهم ، كما خفض الضرائب عنهم إلى النصف ". [١١٥] في حين ذكرت تلك الوقائع بشكل مختلف عند المؤرخ إيسيذورس في حديثه عن مصير الثوار البشموريين إذ أشار إلى أنه تم قمعهم وإجلائهم عن قراهم إلى الجزر الخاضعة للدولة البيزنطية ومنها إلى بغداد . [١١٦] و أيّده في ذلك تقي الدين المقريزى حين تناول موضوع إجلاء الثوار فذكر أن الأفشين : " أوقع بهم ... على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النساء والذرية، فبيعوا وسُبى أكثرهم ،

حينئذ ذلت القبط فى جميع أرض مصر "[١١٧] أما المؤرخ الطبري – المعاصر نسبيا للأحداث– فقد اكتفى بالإشارة إلى تأريخها في التاسع و العشرين من شهر ربيع الآخر ٢١٧ هـ، و أضاف : " ظفر الأفشين فيها بالبيما وهى من أرض مصر ونزل أهلها بأمان على حكم المأمون "[١١٨] أما اليعقوبي فيذكر أنه في عام ٢١٦ هـ حينما عاود الثوار عصيانهم جاء الأفشين لمحاربتهم . [١١٩] و رغم التفاوت النسبي في الروايات إلا أنها اجتمعت على أنه تم إجلاء الثوار الأقباط ماترتب عليه إنهاء الثورة .

و إجمالا يُفهم أن الخليفة المأمون بعد أن أطمأن إلى استقرار الأوضاع في مصر و حلول السلام رحل عنها في ١٨ صفر عام ٢١٧هـ / ٨٣٣م بعد أن أقام فيها تسعة وأربعين يوماً استغرقتها زيارته ، وعاد إلى بغداد.[١٢٠] بعد أن ساق عدداً كبيراً من الثوار البشامرة معه [١٢١] و بيع بعضهم عبيداً بأسواق دمشق وبغداد، في حين أخذ الخليفة عدداً منهم يخدمونهً في قصره ، وظلوا هناك حتى عهد خليفته المعتصم. [١٢٢] بيد أن مصير هؤلاء الأقباط لم ينته إلى استخدامهم واستعبادهم عقابا لهم على هذا النحو إذ أظهروا مهارات وكفاءة خاصة إبان وجودهم في بغداد في القضاء على كثير من حركات التمرد والثورات بالشام كجنود في الجيش، ونظرا لما أحرزوه من انتصارات أثناء خدمتهم العسكرية " أحبهم الخليفة واختار منهم جماعة يعملون في خدمته بحدائق قصره وبساتينه، وآخرين لينسجوا أقمشة قطنية نظراً لاشتهارهم بهذه الحرفة، وأذن للراغبين بالعودة إلى وطنهم ، ولكنهم لسوء الحظ غرقوا في البحر بعد ما عصفت الرياح بسفنهم .

يبقى أن نذكر أنه قبل مغادرة ديونيسيوس مصر إظهار الشواهد الدالة على ما يبرز قيمته كدبلوماسي ورجل دين له قيمته في الدولة العباسية ذلك أنه حرص على تسجيل كل مشاهداته التى رآها، والأماكن التى زارها خاصة التى كانت برفقة الخليفة المأمون خلال إقامته ، فقد قدم وصفاً لمشاهداته للآثار الفرعونية معبرا عن انبهاره الشديد بكيفية تشييدها وبراعة بنائها وروعة تصميمها ، وصاحب الخليفة أيضاً خلال زيارته لأهرامات وأبو الهول وبعض القلاع والمعابد ومقياس النيل وغيرها من الأبنية الأثرية الهامة . [١٢٣]

وفي مصر أيضاً لم يفت على البطريرك تقديم نقد لاذع لبطريرك الكنيسة المصرية على السلوكيات والأفعال التى قام بها رجال الدين والرهبان والتى لا تتفق وفق وجهة نظره مع ركائز وقواعد الكنيسة الثابتة والمعمول بها منذ زمن بعيد ، إذ تحدث بدقة عن عادات رهبان كنيسة الإسكندرية التى شاهدها بنفسه والتى تضمنت بعض الجوانب الإيجابية والسلبية ، كما وجه اللوم والعتاب لبطريرك كنيسة الاسكندرية على بعض الأمور والقضايا التى وجد أن رجال الدين يقترفوها وهى تخالف القوانين الكنسية . [١٢٤]

جهود ديونيسيوس الدبلوماسية الأخيرة

أما عن آخر أعمال البطريرك ديونسيوس التلمحري الدبلوماسية فكانت في عام ٨٣٤م / ٢١٨هـ سارت جنبا إلى جنب مع وضعه الكنسي كرئيس للكنيسة السريانية في بغداد وممثلا لكافة الطوائف المسيحية بالشام ، لتقديم التهنئة للخليفة المعتصم لتوليه منصب الخلافة ، وعلى ما يبدو أن أمد تلك الزيارة قد طال كثيراً ، إذ استمرت حوالي عامين فكانت بين سنتي ٨٣٤ و ٨٣٦م حيث بقى ببغداد فترة طويلة استعدادا لمقابلة الخليفة العباسي ، فيقول ديونيسيوس : " وفي مطلع عام ٨٣٦م دخلت إلى الخليفة أبى إسحاق كما اعتدت أن أفعل مع أخيه (المأمون) ، فأستقبلني في المدينة الحديثة التى أنشأها بين كلا النهرين [سامراء] ، وكان ملك النوبيين جاورجى قد وصل إلى بغداد منذ شباط (فبراير) دون أن يقابله الخليفة ، وكان قد كتب إليَّ لدى وصوله إلى الرقة (شرقي الفرات) ، بعد أن أمضى فترة طويلة في الطريق يطلب زيارتي لأخذ البركة ، فأجبته : لا يمكنني ذلك قبل مقابلتي للخليفة ، وبإمكانك أن تسبقني وسوف أراك هناك ، وقد ذَّكرت الخليفة بشأنه وقلت له ، إنى أود أن ألقاه لكونه من أبناء عقيدتي . ولم أعرف سبب ذلك التأخير ، وبعد أن قابل الخليفة جاورجى وأكرمه بتوسط طبيبه سليمان ، قال لي : أذهب والتق بذلك النوبي ، فرافقنى بعض الأساقفة والمؤمنين فوجدناه شابا ذكياً ، ابن عشرين سنة ، بهي الطلعة مهنداً ، ومهذباً ، ذا هيئة تليق بالملوكية ، وتحدثنا إليه بواسطة مترجم ولمسنا بأنه أرثوذكسي حقيقي غيور على الإيمان ، يأنف مخالطة الهراطقة ". [١٢٥]

نفهم من خلال ذلك النص أن مهمة البطريرك في بغداد امتدت لأكثر من عامين قضاها في انتظار مقابلة الخليفة ، وقد هدفت هذه الزيارة الدبلوماسية إلى أمرين هامين ، الأول تهنئة الخليفة بتولية الحكم كبرتوكول رسمي لممثل الكنيسة السريانية ، أما الأمر الآخر هو مرافقة ابن ملك النوبة بأمر من الخليفة المعتصم نفسه بعد تأكده من أصله الملكي وانتمائه إلى أسرة ملك النوبة ، وقد أوصى الخليفة البطريرك بمرافقته طوال مدة إقامته ببغداد . [١٢٦] وكان ابن الملك قد ظل موجودا ببغداد فترة طويلة دون أن يستقبله الخليفة المعتصم لولا حديث البطريرك عنه وتذكيره بأمره ، فقابله الخليفة بحفاوة بالغة وأكرمه كثيراً . ومن ثم فإن الزيارة كللت بالنجاح على الصعيدين الدبلوماسي والدينى .

عقب تلك الزيارة عاد البطريرك إلى بلاده عام ٨٣٧م / ٢٢١هـ حيث ظل قابعاً في دير قنسرين يتابع أخبار الحكام وتغير الأمور وتبدلها ، ولم نسمع عن نشاطه الدبلوماسي بعد تلك الرحلة من شئ حتى وفاته فقد مات البطريرك الأنطاكي ديونيسيوس التلمحري في عام ٨٤٥م / ٢٢٩هـ تاركاً الساحة الدبلوماسية السريانية خالية لم يشغلها أحد من بعده ، كما ترك الكنيسة بالشام تواجه الكثير من المصاعب والتحديات وتعصف بها كثير من الانشقاقات الداخلية .

نستنتج من هذه الدراسة عدة نقاط هامة منها : أولا : العلاقة الجيدة التى ربطت بين الخلفاء العباسيين ونصارى الشام وخاصة رجال طائفة السريان الذين نالوا تقديرا كبيرا وثقة خلفاء بنى العباس ويتضح ذلك جلياً في استعانة العباسيين بشخصية منهم رفيعة المستوى مثل البطريرك ديونسيوس الأول للعمل الدبلوماسي والسماح له بالتدخل في كثير من الأمور السياسية والدينية بهدف حل المشكلات التى واجهت الخلفاء آنذاك.

ثانيا : مكانة البطريرك ديونيسيوس الدبلوماسية الرفيعة في الأوساط الدينية والسياسية فظهر نجمه لامعا في الدولة الإسلامية كرجل سياسيى قدير عرف عنه الشجاعة والحكمة والقدرة على حل المشكلات ، لذا أسندت إليه أعمال دبلوماسية مهمة كُللت أغلبها بالنجاح ، فكان يلتقي خلال زياراته بكبار

الأمراء والحكام ويجادلهم فنقل من خلال ذلك شهادة نادرة عن أوضاع الخلافة العباسية وآليات الحكم فيها وصفات الخلفاء الشخصية بما فيها من سلبيات وإيجابيات .

ثالثاً : شهدت زياراتا ديونيسيوس الدبلوماستين إلى مصر على الصلات القوية التى ربطت كنيسة الإسكندرية بالكنيسة السريانية ببلاد الشام ومدى التأثير والتأثر بينهما والذي امتد إلى أعماق بعيدة المدى على الصعيدين الديني والسياسي .

رابعاً : عكست زيارة ديونيسيوس حقيقة عدم رضا المصريين الأقباط عن الحكم الإسلامي ، فقد نظروا للعرب المسلمين على أنهم غزاة ومحتلين وحاولوا بكافة السُبل النضال من أجل الاستقلال والتخلص من حكمهم بسبب تصرفات الولاة غير الحكيمة معهم .

خامساً : كانت لكتابات ديونيسيوس أهميتها في إبراز الجانب الإيجابي للولاة المسلمين ويتضح هذا فيما تناوله عن الأمير عبد الله بن طاهر الذي أحب المسيحيين وصادقهم وكان يكن لهم الكثير من المحبة والعطف فكان بحق رمزا للتسامح ونموذجاً طيباً لمفهوم التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في ظل الحكم الإسلامي .

تم بحمد الله وفضله ،،،،،،

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر السريانية

- ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م .
- الأنبا إيسيذروس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، نشره القمص عطا الله أرسانيوس، مكتبة البطريركية (د. ت).
- ديونيسيوس التلمحري : رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخليفتين المأمون والمعتصم ، جمعها وحققها تيسير خلف ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ط. الأولي ٢٠١٤م .
- ديونسيوس التلمحري ، تاريخ الأزمان ، ترجمة شادية توفيق حافظ ، مراجعة السباعي محمد السباعي ، المركز القومي للترجمة ، ط. الأولى ٢٠٠٨م .
- ديونسيوس دي تلمحري ، الوقائع التاريخية من سنة ٥٨٧ – ٧٧٤م ، ترجمة الشماس بطرس قاشا ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز الوحدة العربية ط. ٢٠٠٢م .
- ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ترجمة مار غريغوريوس صليبا شمعون ، دار ماردين حلب ، ط. الأولى ١٩٩٦ م .
- ساويرس بن المقفع ، أسقف الأشمونين (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) تاريخ البطاركة ، ج٢ ، تحقيق عبد العزيز جمال الدين ، مكتبة مدبولي ٢٠٠٦م .

ثانياً : المصادر العربية الإسلامية

- ابن الأثير ، أبو الحسن على بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)
  الكامل في التاريخ ، تحقيق أبى الفداء عبد الله القاضي ، بيروت ١٩٨٧م .

- أبي العباس أحمد العزفي السبتي (٥٥٧-٦٣٣هـ) : إثبات ماليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد ،تخريج ودراسة : محمد الشريف ، أبوظبي – المجمع الثقافي ، ١٩٩٩.

- ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

  وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٩م.

- البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(ت ٢٩٧هـ / ٨٩٢م)

  فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٧م .

- أبي الفدا ،الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن على (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) :

  المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، تحقيق محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م .

- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)

  تاريخ ابن الوردي ، ج١ ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٦م .

- ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ج ١ ، دار اللبنانية ٢٠٠٢م .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبى المحاسن يوسف (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢م .
- أبو صالح الأرميني ، (ت ١٢٠٨م/ كنائس وأديرة مصر ، ط. افتس ، أكسفورد ١٨٩٥م .
- الشريف الأدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، م٢ ج ٦ ، دار عالم الكتب .
- عبد اللطيف البغدادي ، موفق الدين أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م)
  كتاب الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٨م .
- الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م)
  ولاة مصر (الولاة والقضاة) ، تحقيق حسين نصار ، مطبعة صادر .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن غالب (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م)
  تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط. دار المعارف بمصر ١٩٦٦م .
- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
  المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، ج١ ، ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٧م .
- المهلبي ، الكتاب العزيزي ، المسالك والممالك ، جمعه وحققه تيسير خلف ، دار التكوين ، دمشق ٢٠٠٦ م .
- خليفة بن خياط ، تاريخه ، حققه سهيل ذكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٣م .

- ياقوت الحموى ، شهاب الدين أبى عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) معجم البلدان ، ج٢ ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- يحيى بن سعيد الأنطاكي ، تاريخه ، ط. بيروت ، الأباء اليسوعيين ١٩٠٥م .
- اليعقوبي ، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي ، طبعة ليدن ١٨٨٣م .

ثالثاً : المراجع العربية والمترجمة

- إبراهيم فؤاد أحمد على ، الموارد المالية في الإسلام ، مطبعة الأنجلو المصرية ، ط.٣ القاهرة ١٩٧٣م.
- أحمد فريد رفاعي ، عصر المأمون ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ٢٠١٢م .
- أميلينو ، جغرافية مصر في العصر القبطي ، ترجمة أرشيدياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر ، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٣م .
- ألفريد ج . بتلر ، الكنائس القبطية القديمة في مصر ، ج٢ ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، مراجعة نيافة الأنبا غريغوريوس ، ط . الاولى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢م .
- الراهب القمص أنطونيوس الانطواني ، وطنية الكنيسة القبطية وتارخها، مطبعة الانبا تكلا .
- أنور الرفاعي ، النظم الإسلامية ، ط. دار الفكر ١٩٧٣م .
- أنور الرفاعي ، الإسلام وحضارته ونظمه الإدارية ووالسياسية ، والأدبية ، الاقتصاية والفنية دار الفكر ١٩٧٣م .

- تيسير خلف ، الروايات السريانية للفتوحات الاسلامية ، دار التكوين ، دمشق ٢٠١٦ .
- جاسم صكيان على ، التاريخ العربي الإسلامي من خلال المصادر السريانية العراقية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث ، الكويت ١٩٨٤م .
- جان موريس فيبيه ، أحوال النصارى في خلافة بنى العباس ، بيروت – دار المشرق ١٩٩٠م .
- جرجى زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامى ، مكتبة الحياة بيروت ، بدون تاريخ طبع
- زاكية محمد رشدي، ميخائيل السوري وتاريخه الكبير (١١٢٦ – ١١٩٩م)، أطروحة دكتوراة في اللغات السامية (غير منشورة) جامعة القاهرة ١٩٦٧م .
- ستانلي لين بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد سالم سالم ، تقديم أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ٢٠١٤م .
- سهيل زكار ، تاريخ العرب والإسلام منذ ما قبل المبعث حتى سقوط بغداد ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٥م
- سيدة اسماعيل كاشف ، المسلمون والأقباط منذ الفتح العربي لمصر إلى نهاية عصر المماليك (٢٠ – ٩٢٣هـ / ٦٤١- ١٥١٧م) الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م .
- القمص تادرس يعقوب الملطي ، قاموس أباء الكنيسة وقديسيها ، مطبعة الانبا تكلا .
- صمويل تاوضرس السرياني ، الأديرة المصرية العامرة ، القاهرة ١٩٦٨م .
- الشماس منسي القمص ، تاريخ الكنيسة القبطية ، مطبعة النهضة ، ط. الأولى القاهرة ١٩٢٤م .

- عزيز سوريال عطية ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة إسحاق عبيد ، القاهرة ١٩٨٢م .
- عبد العزيز جمال الدين، ثورات المصريين حتى عصر المقريزي، دار الثقافة الجديدة ، ط. الأولى القاهرة ٢٠١١م .
- عبد العزيز عبد الله السلومي ، ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون ، ط١ ، مكة المكرمة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- عبد العزيز عبد الكريم الدوري ، العصر العباسي الأول ، بغداد ١٩٤٥م .
- عمر طوسون ، وادى النطرون و رهبانه وأديرته ، القاهرة ١٩٣٥م / ١٣٥٤هـ .
- محمد ضياء الدين الريس ، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، ط٤ ، دار الأنصار القاهرة ١٩٧٧م .
- محمد رمزى ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ، ج ٣ ق٢ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط. الثالثة ٢٠١٠م .
- لطيف شاكر ، ثورات الأقباط في ظل الاحتلال الإسلامي ، مجلة الحوار المتمدن ، عدد ٢٨٦٣ ، ٢٠٠٩م .
- هنرى عبودي ، معجم الحضارات السامية ، دار جروس برس ، طرابلس ١٩٩١ م .

المراجع الأجنبية

- Amėrlineau E., Etude sur le Christianisme en Egypte au Septiėme siècle, Paris 1887.
- Altheim – Stiehl, The Sasanians in Egypt, some Evidence of Historical Interest , 1992.
- Arnold Th. , The Preaching of the Islam, London 1935.

- Butler A. , The Ancient Coptic Churches of Egypt , 2 vols, Oxford 1884.
- Butcher E. , The story of the church of Egypt, 2 vols., London 1897.
- Bryce, Trvor, The Peoples and Places of Ancient Asia , London 2009.
- Hrady, E.R., Christian Egypt: Church and people , Oxford university press, 1952.
- Hayes, J. R., The Genius of Arab civilization, source of Renaissance, New York university , 1992.
- John Cassian, Conferences, Edited by M.Petschenig, in CSEL 13, Vindobonae C.Geroldi filium, 1886, Tanslated by C. Luibheid New York Paulist 1985.
- Marce G. , Egypte dėpuis la conquête des Arabes jusqu'ὰ la domination Française, Paris 1848.
- Massignon A. , Annuaire du Monde' Musulman , Paris 1925.
- Milne J. Grafton, A History of Egypt Under Roman Rule, London 1924.
- Michael the Syrian, Chonicle , Edited by J. B. Chabot, 4 volumes , Paris 1899 1910.Repr. Brussles: Culture et Civilisation , 1963.
- Van Berchem, Une Page Nouvelle de l'histoire d'Egypte , Journal Asiatique Dixieme serie- Tome IX, Paris Fevrier 1907.
- William Roger Louis & Others, The nineteenth century, Oxford University, 1999.

خريطة توضح أهم كنائس الشرق في العصور الوسطى

نقلا عن : موقع مكتبة الأنبا تكلا

Rosetta (Bolbitine) Branch
بشمور
THE BASHMUR
Damietta (Phatnitic) Branch
الأسكندرية
Lake Idko
Lake Burullus
Lake Manzala
البلمون

خريطة توضيحية لموقع منطقة البشمور بمصر

نقلا عن : موقع مكتبة الانبا تكلا

خريطة لأهم المدن المصرية في القرن التاسع الميلادى

دينار عباسي ذهبي ضرب بمصر عام ٨٢٣م في عهد الخليفة المأمون

نقلا عن ستانلي لين بول ، تاريخ مصر ، ص ١٠٦.

هوامش البحث

[1] السريان هم سكان الأراضي الواقعة غرب نهر الفرات حتى البحر المتوسط ، ومن جبل أمنون في شمالي أنطاكية حتى حدود أرض فلسطين جنوبا . وهم من أوائل الشعوب التي دخلت المسيحية وآمنت بها، وقام التلاميذ والآباء السريان الأوائل بنشر أعمال الرسل والقديسين بأنطاكية ، وساهم السريان بنصيب وافر في المجامع المسكونية ، وكان لهم موقف رافض لقرارات المجمع الخلقيدوني عام ٤٥١م ومشابها لموقف أقباط مصر بزعامة البابا كيرلس بطريرك كنيسة الإسكندرية ومن ثم قامت علاقات تاريخية قوية ومتينة آنذاك بين كنيستى أنطاكية والإسكندرية ، إذ ظهر نوع من التأثير والتأثر بين الطرفين خاصة في النواحى اللاهوتية والطقوس الدينية والخدمة الكنسية (الليتورجي Liturgics) ، وكذلك في مجال الرهبنة نجد أن طقس تلبيس الإسكيم الجلد للرهبان بمصر ترجع أصوله إلى الطقوس الدينية السريانية . للمزيد راجع:
تيسير خلف ، الروايات السريانية للفتوحات الإسلامية ، دار التكوين ، دمشق ٢٠١٦ ، ص ٢٥ ؛ زاكية محمد رشدي، ميخائيل السوري وتاريخه الكبير (١١٢٦ – ١١٩٩م)، أطروحة دكتوراة في اللغات السامية (غير منشورة) جامعة القاهرة ١٩٦٧م ، ص ٣ ؛ جاسم صكيان على ، التاريخ العربي الإسلامي من خلال المصادر السريانية العراقية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث ، الكويت ١٩٨٤م ، ص ٦٢ ؛ ألفريد ج . بتلر ، الكنائس القبطية القديمة في مصر ، ج٢ ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم ، مراجعة نيافة الأنبا غريغوريوس ، ط . الاولى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢م ، ص ١٠٣ – ١٢٢.

[2] والجدير بالذكر أن السريان كان لديهم فيما بين النهرين نحو خمسين مدرسة تدرس بها العلوم السريانية واليونانية ملحق بها مكتبات أشهرها مدرسة نصيبين ، والرها ، وقنسرين ، وجنديسابور. وكانت هذه المدارس بمثابة جسور عبرت فوقها علوم الأوائل كالفرس واليونان والتى كانت فى مجموعها ذات أثر فعال ومباشر على النهضة العلمية التى شهدها العالم العربي الإسلامي .
ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م ، ص ١١٦ .
سويريوس اسحق زكا ، السريان إيمان وحضارة ، ج١ ، ط. دار الرها – ماردين ٢٠٠٣م ، ص ٥٧ .

[3] جان موريس فيبيه ، أحوال النصارى في خلافة بنى العباس ، بيروت – دار المشرق ١٩٩٠م ، ص ٣٤.
ر. ف. تاسيل ، معجم الدول والأسر الحاكمة في العالم (عبر العصور) ، ج ٣ ، ترجمة أحمد عبد الباسط حسن مراجعة إسحق عبيد ، المركز القومى للترجمة ، القاهرة ٢٠١١م ، ص ١٠ – ١١.

[4] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٧٩ .

وجدير بالإشارة أن الدبلوماسية كلمة مأخوذة أصلاً من اليونانية بمعنى الورقة أو الوثيقة المطوية التى يحملها الدبلوماسي، وتم تطويرها إلى اللاتينية (Diploma) وهى سلوك من قبل المسؤلين الحكوميين وتُعنَى بالمفاوضات بين الدول أو المجتمعات ، وتحتاج هذه المفاوضات إلى مهارة معينة وبراعة فى الإدارة والتفاوض والتعامل مع الناس . للمزيد راجع : على أحمد السيد ، تاريخ أوروبا الدبلوماسى فى العصر الوسيط، مكتبة بستان المعرفة ٢٠١٧ ، ص ٩.

[٥] ديونيسيوس التلمحري : رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخليفتين المأمون والمعتصم ، جمعها وحققها تيسير خلف ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ط. الأولي ٢٠١٤م .

[٦] ديونسيوس التلمحري ، تاريخ الأزمان ، ترجمة شادية توفيق حافظ ، مراجعة السباعي محمد السباعي ، المركز القومي للترجمة ، ط. الأولى ٢٠٠٨م .

[٧] ديونسيوس دي تلمحري ، الوقائع التاريخية من سنة ٥٨٧ – ٧٧٤م ، ترجمة الشماس بطرس قاشا ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز الوحدة العربية ط. ٢٠٠٢م .

[٨] تلمحرة : أو تل محرى ، بليدة بين حصن مسلمة بن عبد الملك والرقة . ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٢ ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٥١. والجدير بالذكر أنها تعرف الآن باسم " تل المنخير".

[٩] قنسرين : مدينة سريانية يعنى اسمها بالعربية " عش النسور " وهى الآن بلدة صغيرة تقع في هضبة حلب الجنوبية وقد شكلت تلك المدينة على مر التاريخ أهمية كبيرة للكنيسة السريانية الأثوذكسية لأنها تحتوى على مدرسة لاهوتية تضاهي مدرستي الرها و نصيبين و أصبحت فيما بعد عاصمة شمالي بلاد الشام الذي سمى جند قنسرين .
ياقوت الحموى ،معجم البلدان ج٤ ، ص ٤٥٧ – ٤٥٩.

[١٠] ميخائيل السرياني ، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، ج٢ ، عربه عن السريانية مار غريغوريوس صليبا شمعون ، دار ماردين ـ حلب ١٩٩٦ م ، ص ٤٥٩.

[١١] ونستشف من خلال حديث ديونيسيوس عن نفسه مدى التواضع الجم الذي تحلى به فيقول في تاريخه " رفعونى إلى مرتبة رئاسة الكهنوت ، أنا الذي لا استحق أن أحل سيور الاحذية ، مستشهدا بالله بأني لم ابتل بمحبة الزعامة ... " . ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

[12] Fourace , Paul and Others (eds.) , The New Cambridge Medieval History, vol. II, Cambridge university press 2006, p. 478.

[١٣] أشار ديونيسيوس إلى هذا الخلاف والانشقاق في الكنيسة السريانية بقوله " ولما اختتم المجمع أعماله ، وجهت اهتمامي نحو الخلافات الكنسية واخترت عشرة أساقفه وتوجهنا نحو بيت بالس واستدعيت الجبيين ليحضروا لكى نتفاوض من أجل السلام ، فقالوا للوفد لن نحضر ما لم يثبت عبارة (الخبز السماوى) ولما قطعنا الأمل في الجبيين ، توجهنا نحو القورسين المجتمعين في قورس وبينهم كهنة وشمامسة ، فتحدثنا إليهم في موضوع السلام ، وإذا علموا بأننا لا نحظر عبارة الخبز السماوى مالوا إلينا ، فلما راى أبيرام وأتباعه أن أهل المنطقة أطاعونا استشاطوا غضباً ، وعزموا على عدم إبقاء هؤلاء

البسطاء في المدينة ، واختطفوا العديد منهم " . ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٢٨ – ٢٩.

[١٤] ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٩ .

[١٥] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٣٢ – ٣٤ ؛ هو : عبد الله بن طاهر بن الحسين (٧٩٨ – ٨٤٤م) عهد إليه الخليفة المأمون بولاية خراسان بعد وفاة أبيه طاهر بن الحسين سنة (٢٠٧هـ / ٨٢٢م) ، فاستخلف "عبد الله" عليها أخاه "طلحة" الذي استمر حاكما عليها حتى أن توفي بعد سبع سنين . ونجح عبد الله في كسب ثقة الخلفاء العباسيين خاصة بعد نجاحه في القضاء على حركة نصر بن شبث الذي أجبره على الاستسلام عام (٢٠٩هـ / ٨٢٤م) وكانت واحدة من أخطر حركات التمرد والعصيان التي واجهت العباسيين آنذاك ، كما اتجه عبد الله بأمر من الخليفة المأمون بجيشه إلى مصر التي كانت تموج بالفتن والاضطرابات بعد تمرد واليها عُبيد الله بن السُّري على طاعة العباسيين، فزحف إليها بجيشه سنة (٢١١هـ / ٨٢٦م) وأرسل إلى والي مصر يدعوه إلى الانصياع لطاعة الخليفة "المأمون، ولكن ابن السري حاول المراوغة ورشوته بهدية كبيرة، أرسلها إليه سراً وكانت عبارة عن ألف وصيف و وصيفة مع كل وصيف منهم ألف دينار في كيس حرير، فردها عبد الله وكتب إليه : لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلاً بل أنتم بهديتكم تفرحون ، فلم يجد ابن السري بدًا من الاستسلام له في صفر ٢١١هـ / مايو ٨٢٦ م ، ودخلها "عبد الله" فعينه الخليفة واليًا عليه.

ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٣٢ – ٣٤ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦م ، ج٥ ، ص ١٧٢.

[١٦] ورد اسم الرقة في النص السرياني قالينيقوس ، وهو الاسم الذي كانت تعرف به في العصر البيزنطي وهى تنسب للامبراطور جالينوس الذي توفي عام ٢٧٧م ، وهناك من ينسب تأسيسها إلى خليفة الاسكندر سلوقس الثاني فكانت تسمى قالينيقوس . ديونيسيوس التلمحري ، حواشي ص ٣٥. وقال عنها ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٦٧ هى مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة أيام ، معدودة من بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي .

[١٧] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٣٥ .

[١٨] ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ١٠ – ١٩ .

[١٩] للمزيد من التفاصيل عن هذه الرواية التى أوردها التلمحري راجع : ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٤١ – ٤٢ .

[٢٠] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٤٢ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ١١.

[٢١] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٤٢ .

[٢٢] أورد لنا البطريرك التلمحري تفاصيل هذا الصراع الكنسي الدائر في الشام إذ يقول : " لقد كتب أهل تكريت لنا ونحن في بغداد لكى نعيد عندهم ، نظرا لمحبتهم لنا ، إلا أن أسقفهم باسيل ، الذي كان يبث ضدي سموم الحقد فيهم قائلاً لهم : إن هذا البطريرك عدوكم ، وكان يزعم أن الأساقفة الذين برفقتى يريدونني أن أعود بسرعة إلى بلادي لكي احتفل بتقديس الميرون ، وكان يقول للأساقفة الشرقيين ، حتى متى نخضع لسيطرة الغربيين الذين

يسلوبننا ما نجمعه من أموال ، ولم لا يعتبرون كرسينا مثل كرسي مصر مساوياً لهم في الرتبة ، غير أن الرب لم يسمح أن ينفذ ما كان يجول في خاطرة " .
ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٣٥ – ٣٦ .

[٢٣] ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ١١.

[٢٤] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٤٥ - ٤٦.

[٢٥] ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٥.

[٢٦] ذكر المؤرخ أبو عمر الكندى أن عبد الله بن طاهر دخل مصر واليا عليها يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومئتين ، وظلت ولايته مدة سبعة عشر شهراً وعشرة أيام . الكندي ، ولاة مصر ، تحقيق حسين نصار ، مطبعة صادر ، ص ٢٠٦. اختلفت المصادر الإسلامية في تحديد تولى عبد الله بن طاهر ولاية مصر ، للمقارنة بين المصادر راجع : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥، ص ١٧٥؛ أبي الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، تحقيق محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م ، ص ٣٣٦ ؛ ابن الوردي ، تاريخه ، ج١ ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٦م ، ص ٢٠٩ .

[٢٧] ستانلي لين بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد سالم سالم ، تقديم أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ٢٠١٤م ، ص ١٠٥ .

S. D. Goitein , Studies in Islamic History and Institution , Leiden , 1967, p. 189.

[٢٨] الكندي ، ولاة مصر ، ص ٢٠٧ .

[٢٩] خليفة بن خياط ، تاريخه ، حققه سهيل ذكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٣م ، ص ٨٥ .

[٣٠] ديونيسيوس التلمحرس ، رحلاته ، ص ٥٩ – ٦٠ .

[٣١] ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ١٧ .

[٣٢] يقظان : هو يقظان بن عبد الأعلى بن أحمد بن يزيد السلمي ، ولي إقليم الثغور والعواصم في عهد الخليفة المأمون ، وقد ورد ذكر اسمه في كتاب فتوح البلدان أحمد بن يحيى البلاذري .
البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٧م ، ص ٧٨.

[٣٣] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٦٠ .

[٣٤] أحدث المجمع الذي عقد في مدينة خلقدونية عام ٤٥١م ، انشقاقا حادا بين صفوف المسيحيين ، فسُمي أتباع الكنيسة البيزنطية اليونانية خلقدونيين أو ملكانيين نسبة للملك إمبراطور بيزنطة ، و سمى المخالفون لهم باسم المونوفيزيت أتباع كنيسة الإسكندرية والكنيسة والسريانية ، وكل من الخلقدونيين والمونوفيزيت هم أتباع المذهب الأرثوذكسي .
Munier Henri , L'Egypt Byzantine , Pre'cis de I' hist. d' Egypte , II, Paris 1932, p. 67.

[٣٥] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٦١ .

[٣٦] ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٥ .

[٣٧] تنيس : هى جزيرة تقع جنوب غرب محافظة بور سعيد حالياً ، وقد قال عنها الحسن بن أحمد المهلبي أن الحال فيها كالحال في دمياط إلا أنها أجل وأوسط وبها تعمل الثياب الملونة والفرش البوقلمون وبحيرتها التى هى عليها مقدار إقلاع يوم في عرض نصف يوم ويكون ماؤها أكثر السنة مالحاً لدخول ماء بحر الروم إليه عند هبوب ريح الشمال .
المهلبي ، الكتاب العزيزي ، المسالك والممالك ، جمعه وحققه تيسير خلف ، دار التكوين ، دمشق ٢٠٠٦ م ، ص ٨٥.
أشار الأثري أميلينو إليها حيث قال أنها جزء من ضواحي بحيرة البرلس وقد ذكرت في الأسقفيات القبطية كما تحدث عنها كاترمير و شمبليون بأن جزيرة تنيس في بحيرة المنزلة وقد غمرتها مياة البحر ولا توجد الأن .
أميلينو ، جغرافية مصر في العصر القبطي ، ترجمة أرشيدياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر ، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٣م ، ص ٣٦١.

[٣٨] ساويرس : بطريرك الكنيسة السريانية من عام ٥١٢ إلى ٥٣٨م زار مصر أكثر من مرة وهو من القيسين اللذين نالوا مكانة بارزة لدي الكنيسة القبطية . للمزيد راجع السنكسار القبطي ، ص ٥٦٩.

[٣٩] أثناسيوس الأول الجمال ، بطريرك الكنيسة السريانية من عام ٥٩٥ إلى ٦٣١م . السنكسار القبطي ، ص ٥٨٤.
[٤٠] ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٥ .
[٤١] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٦٣.
[٤٢] ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٥ .
[٤٣] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٦٣ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٦.
[٤٤] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٦٤ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٦.
[٤٥] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٦٤؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٦-٢٧.
[٤٦] ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٦.
[٤٧] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٦٤ ؛ الكندى ، ولاة مصر ، ٢٠٧.
[٤٨] ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٦.
[٤٩] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٦٤.
Meinardus , F. A. , Christian Egypt , Ancient and Modern , Cairo 1977, p. 76.
[٥٠] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٦٤- ٦٥ .
[٥١] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٦٥ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٦.
[٥٢] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٦٨ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٩.

[٥٣] أشار ميخائيل السرياني في تاريخه إلى هذا بقوله " في هذه الأثناء أصدر المأمون قرارا يقضي بعدم معارضة أية مجموعة من عشرة أشخاص فأكثر تريد إقامة رئيس لها ، وذلك من أجل إضعافنا والتحكم فينا ، الأمر الذي دعانا إلى زيارته لإلغاء هذا القرار حيث ساد الخوف بعد انقسام اليهود على أثر إقامة الذين في طبرية شخصا يدعى داود حبرا لهم في حين أقام الذين في بابل شخصا آخر يدعى دانيال من شيعة الكنعانيين الذين يحلون السبت ويحفظون الأربعاء ، فلما وصلت قضيتهم إلى المأمون قرر أن يختار كل جانب من يشاء رئيسا له " .
ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٩.
[٥٤] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٦٨. ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص
[٥٥] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٦٩.
[٥٦] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .
[٥٧] يقصد بهذه المدينة في النص هى مدينة بغداد التى فوجئ البطريرك أثناء زيارته لها بتقديم أهلها شكوى للخليفة ضد أسقفهم عازر ، وقد سبق وأن قدموا شكوى ضده للبطريرك من قبل عامين ، ولكنه لم يناصر المشتكين طمعاً في المصالحة فأمر البطريرك بالتحقيق الذي اثبت إدانة عازر في كل التهم المنسوبه إليه ، فقرر البطريرك عزله ، فأنشق عازر بكنيسته عن طاعة البطريرك وتمرد عليه، ولم يستطع ديونيسيوس التصدي له بسبب قرار الخليفة المأمون . للمزيد حول تلك القضية انظر : ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص٦٩ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٣٤.

[٥٨] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٧٠ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٣٤.
[٥٩] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٧٠ – ٧١ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٣٢.
[٦٠] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٧١ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٣٢.
[٦١] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٧٢ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٣٣.
[٦٢] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٧٣ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٣٣.
[٦٣] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .
[٦٤] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٧٦.
[٦٥] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٧٧. ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص
[٦٦] بشرود : إقليم بشمال الدلتا من البلاد المندسرة وموقعه حاليا ناحية سيدي غازى بمركز ومحافظة كفر الشيخ .
راجع : محمد رمزى ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ، ج ٣ ق٢ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط. الثالثة ٢٠١٠م ، ص ١٥٩.

[٦٧] يقول أميلينو أنها مدينة موجودة بالقواميس القبطية تقع حاليا بين شباس والبرلس بشمال الدلتا بمصر .
أميلينو ، جغرافية مصر في العصر القبطي ، ص ٢٦٣- ٢٦٤ .
[٦٨] البابا يوساب الأول (٨٣١ – ٨٤٩م) هو البطريرك الثاني والخمسون في تاريخ الكنيسة المصرية من مدينة منوف واسمه قبل الدخول في السلك الكنسي يوسف تخرج في دير أبو مقار وظل على رأس الكنيسة لمدة سبعة عشر عاما تقريبا وعاصر عدداً من الخلفاء العباسيين منهم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . راجع : السنكسار القبطى ، ص ٥٦٢؛ الشماس منسي القمص ، تاريخ الكنيسة القبطية ، مطبعة النهضة ، ط. الأولى القاهرة ١٩٢٤م ، ص ٨٩ ؛ عزيز سوريال عطية ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة إسحاق عبيد ، ص ٤٢.
[٦٩] سيدة اسماعيل كاشف ، المسلمون والأقباط منذ الفتح العربي لمصر إلى نهاية عصر المماليك (٢٠ – ٩٢٣هـ / ٦٤١- ١٥١٧م) الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م ، ص ١٣٠ – ١٣١.
[٧٠] أبي الفدا ، المختصر في تاريخ البشر ، ج١ ، ص ٣٣٩ ؛ الراهب القمص أنطونيوس الانطواني ، وطنية الكنيسة القبطية وتارخها ، مطبعة الانبا تكلا ، ص ٥٨؛ القمص تادرس يعقوب الملطي ، قاموس أباء الكنيسة وقديسيها ، مطبعة الانبا تكلا، ص ٩٨ .
[٧١] أبي الفدا ، المصدر السابق ،ج١ ، ص ٣٤٠.
[٧٢] للمزيد راجع : محمد رمزى ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، ص ١٣٥.

[٧٣] ويبة : الويبة هو كيل مصري معروف، يساوي ٢٢ اثنان وعشرون مدا بمدّ النبي. ويساوي سدس إردب وتساوي كيلتين. تساوي الإردب إذن ٣٣ لترا. راجع أبي العباس أحمد العزفي السبتي (٥٥٧-٦٣٣هـ) : إثبات ماليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد ،تخريج ودراسة : محمد الشريف ، أبوظبي - المجمع الثقافي ، ١٩٩٩.

[٧٤] ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، ج٢ ، تحقيق عبد العزيز جمال الدين ، مكتبة مدبولي ٢٠٠٦م ، ص ٨٠٨ .
[٧٥] ساويرس بن المقفع ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨١١.
[٧٦] الأنبا إيسيذروس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، نشره القمص عطا الله أرسانيوس، مكتبة البطريركية ، ص ٢٠٠.
[٧٧] ساويرس بن المقفع ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٨١٢
[٧٨] ساويرس بن المقفع ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨١٤.
[٧٩] ستالين لين بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ص ١٠٥ ؛ أحمد فريد رفاعي ، عصر المأمون ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ٢٠١٢م ، ص ٧٨.

[٨٠] أشار المؤرخ الكندي إلى ذلك بقوله " فكانت ولاية عيسى بن يزيد الجلودي من قبل ابن طاهر إلى يوم الجمعة لسبع عشرة من ذي القعدة لسنة ثلاث عشرة ومئتين ، فقدم أبو الخير بشر بن برُد رسول أبو إسحاق بن هارون الرشيد بولاية أبي اسحاق علي مصر وعزل ابن طاهر عنها وذلك لوفاء ثلاثة وثلاثين شهرا لولاية عبد الله بن طاهر وخلفائه ،

فأقر أبا إسحاق الجلودي على الصلاة فقط ، وعلى خراجها صالح بن شبر زاد ... " . الكندي ، ولاة مصر ، ص ٢٠٨ .

[٨١] الكندى ، ولاة مصر ، ص ٢٠٨ .
[٨٢] الكندي ، المصدر السابق ، ص ٢١٢.
[٨٣] الكندي ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ ؛ إيسيذورس ، الخريدة النفيسة ، ص ٢٠٠.
[٨٤] اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ ؛ إيسيذورس ، الخريدة النفيسة ، ص٢٠٠-٢٠١ .؛ الأفْشِين لقبٌ أطلق، قبل الإسلام، على أمَراء الأقاليم التركية بأواسط آسيا. وآخرُ من لُقِّب به حيدر بن كاوس،. راجع المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
[٨٥] إيسيذورس ، الخريدة النفيسة ، ص ٢٠١ .
[٨٦] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .
وأشار ديونيسيوس إلى أسباب فشل حملة الأفشين إذ يقول : " وكان المأمون قد أرسل الأفشين إليهم لإحلال السلام ، لكن الأفشين ألزم جنوده بأن يجمعوا أرزاق الجيش من قراهم . وصادف أن رأى بعض الجنود أمرأة فحاولوا اغتصابها فصرخت ، وسمع الذين في الجزيرة صراخها فاندفعوا نحوها وقاتلوا فقتل منهم وقتلوا ، فتعكر بذلك صفو الأمن ثم تلاشى كلياً "
[٨٧] اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ٨٩
[٨٨] عبد العزيز جمال الدين، ثورات المصريين حتى عصر المقريزي، دار الثقافة الجديدة ، ط. الأولى القاهرة ٢٠١١م، ص ١٠٦.

[٨٩] البياميون ، هم سكان الوجه البحري من مصر ، والتسمية سريانية آرامية على الأرجح تتكون من مقطعين الباء كناية عن مكان ، ويام بمعنى بحر أى البحري أو ابن البحر ، وربما تكون التسمية مصرية قديمة لأن يام تعنى البحر في اللغة المصرية القديمة . راجع حاشية المحقق لكتاب رحلات البطريرك التلمحري ، ص ٧٩. حاشية رقم ؟؟

[٩٠] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

[٩١] الفرما وصفها الحسن بن أحمد المهلبي في الكتاب العزيزي فيقول " هو حصن على ضفة البحر لطيف لكنه فاسد الهواء وَخُمَة أ لأنه من كل جهة حوله سباخ تتوحل فلا تكاد تنضب صيفا ولا شتاء ، ليس به زرع ، ولا ماء يشرب إلا ماء المطر فإنه يخزن في الجباب .... " . للمزيد راجع : المهلبي ، المصدر السابق ، ص ٤٣٢.
[٩٢] ديونيسيوس التلمحرى ، المصدر السابق ، ص ٨١.
[٩٣] إيسيذورس ، الخريدة النفيسة ، ص ٢٠١.
[٩٤] جاء القديس ساويروس البطريرك الأنطاكي (٥١٢- ٥٣٨م) إلى مصر فاراً من بطش اضطهاد الخلقيدونيين سنة ٥١٩م ، وظل باقيا بها متخفيا ما يقرب من عشرين عاماً، فأحبته الكنيسة القبطية وأكرمته أجل إكرام، وعينت له ثلاثة أعياد في السنكسار القبطي، كما جعلت اسمه يُذكر بعد مماته في مجمع القداس بعد اسم مارمرقس الرسول مباشرةً

وقبل أسماء العديد من قديسيها العظام دليلا على التقدير والتبجيل له . ايسيذروس ، الخريدة النفيسة ، ج٢ ، ص ٧٠ .

[٩٥] استخدم الأقباط في مصر ألفاظاً سريانية كثيرة في صلواتهم وتراثهم مثل كلمة " طوباي " أي المغبوط أو المكرم وكلمة " نيح " بمعنى أراح أو مات ، و " ميمر" بمعنى القصيدة ، وأيضا كلمة " الأخذ " بمعنى التناول وهو مصطلح شائع الأستخدام بالمخطوطات القبطية ، وفي الصلوات والطقوس الدينية المعتادة بمصر . للمزيد من التفاصيل راجع :
عزيز سوريال عطية ، المرجع السابق ، ص ٦٧.

[٩٦] نصيبين : هى مدينة تاريخية عظيمة تقع في الجزيرة الفراتية العليا تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد ، ينسب تأسيسها أيضاً إلى نمرود الجبار، وقيل أنها أكد، وهي كالرها محطة قوافل ومركز تجاري مرموق وبقعة زراعية خصبة، واسمها يشهد عليها فهي نصب، زرع ، لأجل ما فيها من البساتين. وترجع تسمية نصيبين إلى كلمة سريانية معناها بالعربية النصبات أو الغرسات المنصوب، وذلك كون نصيبين تقع على ضفاف نهر جقجق، بين نهرين دجلة والفرات.
الشريف الأدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، م٢ ج ٦ ، دار عالم الكتب ١٩٩٨م ، ٦٦١ – ٦٦٢.

وقد زارها الرحالة ابن بطوطة فقال عنها : " مدينة نصيبين هي مدينة عظيمة عتيقة متوسطة قد خرب أكثرها وهي في بسيط أفيح فسيح فيه المياه الجارية والبساتين الملتفة والاشجار المنتظمة والفواكه الكثيرة وبها يصنع ماء الورد الذي لا نظير له في العطارة والطيب . ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ج ١ ، ص ١١١- ١١٢.

[٩٧] من أشهر أديرة القديسين المصريين التى كان لها شأن كبير في مدينة نصيبين دير مار ملكي القلزمي ومار اليشع أخيه وهما ابنا أخت القديس أوجين ورحلا معه من مصر لنصيبين ، كذلك دير مار يعقوب الحبيس المصري ، ومار فولا المصري ، وأيضا دير القديس موسى الحبشي (الأسود) شرقي قرية حاح ، وكذلك دير مار فنحاس للراهبات ، فضلا عن وجود ما يسمى قبة المصريين بدير مار جبرييل ، كما تأسست كنائس قبطية في هذه المنطقة على إسماء قديسين أقباط نذكر منهم كنيسة مار برصوم (رئيس النساك السرياني) ، و الأنبا بيشوي بقرية عريان . للمزيد راجع :
Bryce, Trvor , The Peoples and Places of Ancient Asia , London 2009 , p. 513-514 .

[٩٨] أبو صالح الأرميني ، كنائس وأديرة مصر ، ط. افتس ، أكسفورد ١٨٩٥م ، ص ٤٥ – ٤٦ ؛ هنرى عبودي ، معجم الحضارات السامية ، دار جروس برس ، طرابلس ١٩٩١ م ، ص٨٤٩-٨٥٠.

[٩٩] الأمير عمر طوسون ، وادى النطرون و رهبانه وأديرته ، القاهرة ١٩٣٥م / ١٣٥٤ه ، ص ٦٧ ؛ صمويل تاوضرس السرياني ، الأديرة المصرية العامرة ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٥٢.

[١٠٠] ساويرس بن المقفع ، تاريخ بطارك الكنيسة المصرية ، ج ٢ ، ص ٧٨ ؛ عزيز سوريال عطية ، المرجع السابق ، ص ٨٤.

[١٠١] تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ، ط. بيروت ، الأباء اليسوعيين ١٩٠٥م ، ص ٩٤-٩٥ .

[١٠٢] ألفريد ج . بتلر ، الكنائس القبطية القديمة في مصر ، ج ١ ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم ، مراجعة نيافة الأنبا غريغوريوس ، ط. الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢م ، ص ٢٦٩ – ٢٧٦ ؛ سيدة اسماعيل كاشف ، المسلمون والأقباط منذ الفتح العربي لمصر إلى نهاية عصر المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م ، ص ١١١- ١٢٩.

[١٠٣] أبو الوزير أحمد بن خالد متولى الخراج في أكثر من مكان في خلافة المأمون والمعتصم والمتوكل ، انظر المحقق لرحلات البطريرك التلمحري ، ص ٨١ .

[١٠٤] ديونيسيوس ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

[١٠٥] عبد العزيز جمال الدين ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

[١٠٦] ديونيسيوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٨١ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٤٤.

[١٠٧] إيسيذورس ، الخريدة النفيسة ، ص ٢٠١.

[١٠٨] ساويرس بن المقفع ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٠٦ – ٨٤٣ .

[١٠٩] المقريزي ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والأثار ، ج١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط. الثانية القاهرة ١٩٨٧م، ص ٧٩ - ٨٠

[١١٠] لطيف شاكر ، ثورات الأقباط في ظل الاحتلال الإسلامي ، مجلة الحوار المتمدن ، عدد ٢٨٦٣ ، ٢٠٠٩م ، ص ٣٩ ؛ عبد العزيز جمال الدين ، المرجع السابق ، ص ١١٤.

[١١١] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٨٢ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٤٤.

[١١٢] ديونيسيوس ، رحلاته ، ص ٨٣ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٤٤- ٤٥.

[١١٣] ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٤٥ .

[١١٤] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٨٣ .

[١١٥] ديونيسسوس التلمحري ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

[١١٦] إيسيذورس ، الخريدة النفيسة ، ص ٢٠١.

أشارت الكتابات المسيحية إلى أن البشموريين كانوا يأتون ليلا وينقضون علي جيوش المسلمين ولم تنته الحرب معهم إلا عندما استولي العباسيون علي مصر وان كانت ثوراتهم تجددت أيام هؤلاء أيضاً خصوصا أيام الخليفة المأمون ، وكانت هذه الثورة آخر ثورات الأقباط ضد الحكم الاسلامي, ولم يخرج الأقباط في ثورات أخري .
للمزيد من التفاصيل راجع : لطيف شاكر ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

[١١٧] المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج١ ، ص ٧٩ - ٨٠ .

[١١٨] الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٨.

[١١٩] اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ ، ٩٩.

[١٢٠] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، تحقيق أبى الفداء عبد الله القاضي ، بيروت ١٩٨٧، ص ٤٩٤.

[١٢١] أجمعت المصادر الإسلامية على عودة الخليفة المأمون من مصر إلى بغداد عام ٢١٧هـ / ٨٣٣م . للمزيد راجع :
ابن الوردي ، تاريخه ، ج١ ، ص ٢١٠ ، أبي الفدا ، تاريخه ، ج١ ، ص ٣٣٩.

[١٢٢] وقد تمثلت الخدمة العسكرية التى بذلها الأقباط في بغداد في إرسالهم ضمن القوات العربية لمحاربة الزطيين المقيمين عند مصب دجلة والفرات الذين كانوا مصدر إزعاج للخلفاء بكثرة ثوراتهم واضطرابهم ، ولم يستطع جيش الخليفة قهرهم والقضاء عليهم لكونهم يقاتلون في الزوارق، فأرسل الخليفة إليهم الأقباط نظرا لخبراتهم بالقتال في السبخات وعلى الحياة في المياه، فكانوا يغطسون في الماء كالسمك دون أن يراهم أحد ويمطرون الزطيين بالنبال ويهربون، وهكذا هزم الزطيون، وقبض عليهم وعلى نسائهم وأطفالهم وزجوا في سجن بغداد ومن ثم تم القضاء على ثوراتهم .
ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٥٠.

[١٢٣] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٨٩ ، ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٤٦.
ذكرت خرافة لم تستند على أى مصدر مبكر ، هى أن الخليفة حاول فتح الهرم الأكبر في الجيزة بحثاً عن كنز ، لكنه كف عن ذلك عندما وجد أن العمالم يقدموا له أية معلومات يمكن من خلالها التعرف على تلك الكتلة الضخمة .
ستانلي لين بول ، المرجع السابق ، ص ١٠٧.

[١٢٤] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ٨٨ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٤٦.

[١٢٥] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ١٠٠ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٥٩.

[١٢٦] ديونيسيوس التلمحري ، رحلاته ، ص ١٠١ ؛ ميخائيل السرياني الكبير ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٥٩ - ٦٠.